سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (12) | 2011/12/11 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

في هذا العدد

الافتتاحية 1
لأجل كرامتنا ...
أخبارنا 3-2
أوجاع وطن 3
رسالة إلى أمي
الملف ..... 5 - 4
العصيان المدني (إضراب الكرامة)
ثقافة السلمية وضمانات النصر
كلمة في الثورة 6
الثورة والمرحلة الانتقالية
من الربيع العربي 7
ولد يحكم بلد
نبض الروح 8
دندنات إندساسية 9
حكايا الثورة 10
يا نحن 11
مدننا الثائرة 12
من أعمدة الصحافة 13
الصفحة القانونية 14
وجوه من وطني 15
حبر ناشف 17
تحقيق 18

صورة الغلاف: بعدسة سوريتنا

لأجل كرامتنا . . .

أبي... لا تذهب اليوم إلى العمل...

أبي.. ابق هنا بجانبنا... فاليوم ابراهيم لن يأتي ليداوينا إن جرحنا... قد قتلوا ابراهيم يا أبي...

أتذكر حين كنا تحت الحصار... وجهي ووجهك... يدي الصغيرة في يدك... ورصاصة أخذت طريقها إلى جسدك؟... أتذكر ذاك الشاب الذي ضمد جراحك؟؟... أتذكر ضحكته التي أعادت لي ضحكتي؟... ذاك الذي لو لم يأتِ لبقيتُ وحيداً يا أبي... هو ابراهيم... وقد قتلوا ابراهيم يا أبي...

كان أول يوم في العيد... كنت أرسمُ يومها على جريدةٍ قديمة... فيما كنتَ أنتظر عودتك للحياة... فانتبه إلي وسألني... تحب الرسم؟... هززت رأسي حينها... أتذكر أبي حين عاد إلينا وفي يده دفتر وألوان؟... أتذكر وجهه يا أبي؟؟.. هو ابراهيم...

أبي... أسنذهب للمدرسة وكأن ما كان ما كان؟؟... أسنترك دمه الليلة على وسائدنا ونمضي، وربما لولاه لما كنا هنا اليوم؟...

أبي أنا لن أذهب للمدرسة... لن أكتب حرفاً إن لم يكن عنه... ألواني التي أهداني إياها سأرسمه بها حتى تنتهي... وبعدها سأشتري علبة جديدة... وسأرسمه سأرسمه حتى النصر...

أبي... ابقى هنا...

وارسم على يدي خريطة وطن سنصنعه... لون معي أسوار الدم التي بنوها... تعال لندر ظهرنا لهم... ونغلق باب المنزل... فدباباتهم لا تستطيع الدخول لغرفتنا الصغيرة...

أبي... لا تذهب... كي لا يصير في بلادي ألف ألف ابراهيم وحمزة وهاجر... لا تذهب... كي لا تبكي أمي كما بكت أمهاتهم...

كي لا نغرق في الخوف والفقد فلا يعزينا الوجود كله... أرأيت وجهها في اللحظات التي خلناك فيها راحلاً؟.. أرأيت وجهها حين قتلوا من أعادك يا أبي؟؟...

جيراننا يتناقصون يا أبي... من منهم استشهد... ومن منهم هرب... والبقية في الزنزانات... أطفال مدرستي يهجرون المقاعد عنوة... ومعلماتي وأساتذتي... ونسوة الحي يبكون من الصباح إلى الصباح... فمن يحمينا أبي؟...

أنمضي غداً في طرقاتنا وكأننا لسنا منهم وليسوا منا؟... وكأن الوجع لم يدخل في شرايينا يا أبي؟...

تسعة أشهر وجنين الثورة يتدلل على كتفيه... وحين اقترب المخاض قتلوا الطبيب... فمن ينقذنا إن صمتنا؟.. من يأخذ بيدنا إن سقطنا؟... من يكفينا شبح الحرب الهائم فوقنا؟... أنكتفي بالانتظار؟ ألم تخبرنا أنا وأخوتي أبي أننا المستقبل ولنا الغد؟... أنقذه أبي... أنقذ غدنا... أنقذ حاضرنا... واجلس قربي... فأنا بحاجة إليك... ولدينا من الطعام ما يكفي... لدينا عائلة تكفينا دفئاً وإن حرمونا الدفء... لدينا أحلام تكفي لتبني وطننا... ولدينا صورة لشهيدٍ جديدٍ نعلقها على جدار المنزل فتحمينا ملائكة السماء كلما مررنا باسمه...

أبي أغلق نوافذنا كي لا يدخل الموت من شقوقها، واقفل بابنا فلا يأتينا غريب ليخطف ضحكة منا، واترك لهم الخوف عند عتبة الدار، وتعال لننام بدفء ...

أبي لا تذهب للعمل اليوم... فألف ألف ابراهيم قتلوا يا أبي...

سوريتنا

المعارض السوري البارز رياض الترك يدعو إيران وحزب اللّه إلى التوقف عن دعم نظام الأسد

نقلاً عن وكالة فراس برس:

دعا المعارض السوري البارز رياض الترك الخميس إيران وحزب اللّه اللبناني، حليفي دمشق في المنطقة، إلى التوقف عن دعم نظام بشار الأسد مؤكدا أن سقوطه أمر حتمي.

وقال الترك في بيان تلقت وكالة فرانس برس نسخة منه "يفترض أن يكون العدو الاستراتيجي لحزب اللّه هو اسرائيل وليس الثورات العربية وبالأخص منها الثورة السورية"، معتبراً أن "أي تدخل لهذا الحزب في مجريات الثورة السورية لن يفيد في المدى البعيد لا الثورة السورية ولا الحزب نفسه ولا مستقبل العلاقات التي ستربطه بالدولة السورية".

وأضاف "كم كنت أتمنى على قيادات هذا الحزب بدلاً من أن تمعن في تأييد سلطة مستبدة وساقطة حتماً أن تلتزم الصمت إزاء الثورة السورية كما فعل حلفاؤها في قيادة حماس".

أما بخصوص الموقف الإيراني المؤيد للأسد فقد ألقى الترك باللوم على "من يتعامى في السلطة الإيرانية الحاكمة عن مطالب الشعب السوري المحقة ويمعن في دعمه غير المشروط للسلطة الديكتاتورية السورية وممارساتها الإجرامية بحق شعبها".

وتابع الترك (82 عاماً) والذي يعتبر أحد المعارضين التاريخيين لنظام الأسد "يمكنني القول أنه في اللحظة التي توقف فيها السلطة الإيرانية ويوقف حزب اللّه دعمهما للسلطة الاستبدادية في سوريا ويحترمان إرادة ورغبات الشعب السوري، فليس هناك من مشكلة معهما، بل يمكنني القول أنه سيكون في صالح الدولة السورية الجديدة".

كما أكد الترك أن الشعب السوري سيكون قادراً "عندما تؤول الأمور لممثليه المنتخبين ديموقراطيا، على تحديد طبيعة العلاقات التي ستجمعه بمختلف الدول والأطراف الدولية والاقليمية، وفقاً لمصالحه الوطنية ولموقف هذه الدول والأطراف من ثورته الوطنية".

وشدد على أن الشعب السوري قادر على التصدي "لأية مؤامرات تستهدف لحمته الوطنية ووحدة ترابه وسيادته واستقلاله" في إشارة إلى المخاوف من نشوب حرب أهلية بين الأغلبية السنية والطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد.

كما أكد أن الشعب السوري "لا تربطه أي علاقة عداء أو نزاع مع أي من دول المنطقة" سوى اسرائيل وأنه "من حق الشعب السوري وواجبه أن يناضل بكل الوسائل المشروعة لإعادة الجولان المحتل إلى الوطن الام".

وكان الأمين العام لحزب اللّه حسن نصراللّه انتقد في خطاب ألقاه الثلاثاء المعارضة السورية وجدد دعمه للنظام السوري.

وأشار إلى أن ما نقل عن رئيس المجلس الوطني السوري برهان غليون قبل أيام من أن المعارضة "ستقطع علاقاتها مع إيران وحزب اللّه وحركة حماس" في حال وصولها إلى السلطة هي "أوراق اعتماد للأميركي والاسرائيلي، لأن عدو حزب اللّه هو صديق أميركا واسرائيل".

وأمضى الترك أكثر من 17 عاماً في السجون السورية إبان حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد وتم سجنه أيضاً من 2001 إلى 2003 بعد وصول بشار الأسد إلى السلطة.

اللاجئون السوريون في تركيا يعيشون خائفين من شبكات الأسد

يعيش آلاف السوريين الذين لجأوا إلى تركيا منذ ستة أشهر بعدما اقتحم الجيش قراهم، خائفين من نظام دمشق وعملائه ويندون بعمليات تواطؤ مع "شبكات الأسد" حتى في الإدارة التركية.

وأمام مخيم ريهانلي للاجئينفي الجنوب يبدو الوضع متوتراً. فعشرات الشبان السوريين يقطعون الطريق المؤدي إلى بلادهم التي تبعد بضعة كيلومترات، مثيرين غضب السائقين الذين منعوا من متابعة طريقهم وغضب سكان القرية المجاورة.

وقال تركي وهو يمسك بيده قضيب حديد: "لا نريدهم هنا، لا يتسببون إلا في المشاكل. هم جميعاً من حزب العمال الكردستاني" الكردي المتمرد. ولا تكتسب هذه التهمة المتعلقة بأبناء قرى عرب أي مصداقية، لكنها كافية لتأجيج المشاعر.

وطفح الكيل أيضاً على الجانب الآخر. وقال شاب ملتح أمام مجموعة من عناصر الدرك يلبسون زي مكافحة الشغب: "إذا لم تكن تركيا قادرة على حمايتنا، فلترسلنا إلى بلد آخر".

وسبب الغضب هو كما يؤكد المتظاهرون تسليم السلطات التركية نظيراتها السورية لاجئين وصلا حديثاً إلى تركيا. وتوجه الرجلان مساء السبت إلى مركز الدرك في رايهانلي لتسجيل اسميهما، كما قال عصام حاج محمود شقيق الأول وقريب الثاني. ومساء الأحد انتشر خبر تسليمهما إلى السلطات السورية.

وأضاف: "قالا إنهما هربا من سوريا خوفاً من قتلهما. لكن كتب في المحضر أنهما جاءا إلى هنا بحثاً عن عمل. هذه أكاذيب ومن يقول ذلك كاذب. أخي كان يعيش في الجبال منذ ثلاثة أشهر".

ويؤكد الدرك أنهم طردوا سوريين. وقال أحد القادة الذي ابتعد قبل أن يسأله أحد عن هويته: "إنها ليست مسألة لاجئين جاءوا إلى هنا بطريقة غير شرعية بحثاً عن عمل".

وأعرب المجلس الوطني السوري عن استيائه لتسليم الشرطة التركية هذين المواطنين "مما يجعل حياتهما في خطر"، كما قال.

وأعلن المجلس أنه شكل "لجنة لمتابعة ملف القضية مع السلطات التركية والتحقيق في الظروف التي أدت إلى تسليم عمر حاج محمود وعزام محمود الشيخ". ودعا المجلس الذي يتابع التحقيق إلى الإسراع في "إعلان نتائجه وتوضيح التفاصيل المتعلقة بالقضية، واتخاذ الإجراءات العقابية بحق الجهات المسؤولة عن ذلك".

ودعا المجلس إلى "إعادة تقويم أوضاع اللاجئين السوريين واتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الحوادث". وحث السلطات التركية على "بذل جهودها لاستعادة الشابين والتدخل لدى منظمات حقوق الانسان لمنع تعرضهما للتعذيب أو خطر التصفية".

وفي وقت لاحق، قال مسؤول المكتب الإعلامي في المجلس أحمد رمضان على صفحته على الفيسبوك إنه "وفق الأنباء التي تم تأكيدها اليوم فإن الشابين الذين تم الحديث عن نقلهما من تركيا إلى سورية موجودان الآن في بلدتهما ولم يصابا بأي أذى، وما زالت لجنة من المجلس الوطني تتابع التحقق من ظروف الحادث".

وقال حسن أحد أعضاء المجلس الأعلى للثورة السورية، إحدى مجموعات المعارضة السورية، الذي قام بزيارة المنطقة إن الحادث خطير. وأكد هذا المعارض أن "أحد الرجلين كان جندياً في الجيش السوري وبإعادته إلى سوريا تحكمون عليه بالتعذيب وربما بالموت".

إلا ان المعارض لا يتحدث عن عمل متعمد من الحكومة التركية التي أعلنت صراحة تأييدها تنحي الرئيس السوري بشار الأسد وأكدت استعدادها لاستضافة جميع اللاجئين السوريين. وقال "إنها مسألة فردية".

إنها مشكلة أفراد وليست مشكلة معزولة، كما يعتبر محمد ناجي يونسو(42 عاماً)، وهو نجار هرب من جسر الشغور إنه نجا قبل يومين من عملية تسليم في سوريا بعد اتهامه بالتهريب وبقي موقوفاً عشر ساعات.

وقال هذا الرجل في مخيم يايلاداغ: "ليس لدينا أية مشكلة مع الحكومة التركية، وليس لدينا أي شك حيالها. لكننا نعتقد أن بعض الأشخاص (على المستوى المحلي) لديهم اتصالات مع الدولة السورية".

ويروي هذا النجار أيضاً قضية المقدم السوري المنشق حسين هرموش الذي التقته في حزيران/يونيو وكالة فرانس برس على الحدود التركية، وبث "اعترافاته" بعد اشهر التلفزيون السوري بعد نقله إلى البلاد في ظروف غامضة. ويقول اللاجئون إن عملاء للنظام السوري خطفوا بالتأكيد هذا المقدم لدى خروجه من مخيم التينوزو.

وقد ألهبت هذه القضية المشاعر في المخيمات. وقال حسن مصري(42 عاماً) أستاذ اللغة العربية في جسر الشغور إن "الخطر يأتي من شبكات الأسد وعلاقاتها مع شبكات مافياوية هنا وجواسيسها. ونخشى أن يخطفنا هؤلاء الأشخاص".

رسام الكاريكاتير السوري علي فرزات يفوز بجائزة حرية الصحافة في فرنسا

حصل رسام الكاريكاتور السوري علي فرزات ومجلة "ويكلي اليفن نيوز" البورمية على جائزة حرية الصحافة للعام 2011 التي منحتها مساء الأربعاء منظمة مراسلون بلا حدود وصحيفة لوموند الفرنسية.

وقال جان-فرانسوا جوليار، الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، خلال إحتفال اقيم في باريس "نكرم هذا العام صحافياً شجاعاً تعرض للقمع الوحشي من قبل نظام بال، مضيفاً أن "علي فرزات استحق هذه المكافأة بجدارة: رسومه تفضح ممارسات نظام ميؤوس منه وتشجع السوريين على المطالبة بحقوقهم والتعبير بحرية".

وفي رسالة تلاها رسام الكاريكاتور الفرنسي بلانتو، أهدى علي فرزات جائزته "للشهداء والجرحى والذين يكافحون من أجل الحرية".

وذكرت منظمة مراسلون بلا حدود في بيان بأن "العقل الخلاق" لعلي فرزات جعله يحظى ومنذ زمن طويل بأعداء كثر.

وأضاف أن "حركة الاحتجاج وموجة القمع في سوريا كانا في صلب عمله". وأوضح البيان أنه تعرض للاعتداء من قبل رجال مسلحين وملثمين "كسروا له يديه وذلك بمثابة إنذار".

كما منحت منظمة مراسلون بلا حدود بالتعاون مع المحطة الخامسة في التلفزيون الفرنسي "تي في5" جائزة لمجلة "ويكلي ايلفن نيوز". وقال جوليار أنها "وسيلة إعلامية لم ترضخ أبداً لمقص الرقيب" وكانت "تقف دائما بوجه النظام العسكري الحاكم في بورما".

وذكرت المنظمة أن المجلة البورمية "غالباً ما كانت تنشر مقالات عن مواضيع تعتبرها السلطات "حساسة" وقد تعرض الصحافيون فيها للسجن."

ومنذ العام 1992، تمنح منظمة مراسلون بلا حدود جائزة لصحافي أو وسيلة إعلامية "ساهم أو ساهمت بطريقة كبيرة في الدفاع أو في حماية حرية الصحافة". وتمنح الجائزة من قبل لجنة دولية من الأخصائيين في وسائل الإعلام والمدافعين عن حقوق الإنسان. وفي العام 2011، قررت صحيفة لوموند المشاركة في هذه الجائزة.

بيان أحـرار كلية الطب البشري في جامعة دمشق

تسعة أشهر على اندلاع الشرارة الأولى للثورة السورية العظيمة، تسعة أشهر من المظاهرات السلمية الحاشدة التي قوبلت بالقمع والتنكيل من قبل النظام المجرم.

أكثر من5 آلاف شهيد ، مئات منهم قضوا في أقبية التعذيب، آلاف الجرحى والمهجّرين، عشرات آلاف المعتقلين والمفقودين، والنظام لا يزال مستمراً في نهجه الذي لا بد سيقود إلى التدخل الأجنبي والحلول العسكرية وغيرها من الأمور التي ستجلب دماراً لا يحمد عقباه، ما لم نستعمل ورقتنا السلمية الأخيرة -لكن الحاسمة- ألا وهي العصيان المدني الشامل حتى إسقاط النظام.

ولأن الحراك الطلابي كان عبر التاريخ جزءاً لا يتجزأ من الحراك الشعبي- بل محركاً أساسياً له – ولأن تحقيق العصيان المدني يتطلب مشاركة وتعاون فئات المجتمع وأطيافه كافة ، فإننا ندعو زملاءنا وزميلاتنا الأحرار إلى المشاركة في الإضراب المفتوح الذي تم تنظيمه تحت عنوان "إضراب الكرامة" والمدعوم من جميع القوى الممثلة للشعب السوري الثائر.

من أجل زملائنا الذين تعرضوا للضرب الهمجي داخل حرم الجامعة.

من أجل زملائنا المعتقلين والملاحقين الذين حرموا من متابعة دراستهم.

لكفّ أيدي الشبيحة وحماية زميلاتنا وزملائنا.

حتى يوضع حد حاسم لانتهاكات النظام الأمني لحرمة جامعتنا وانتشار السلاح في أيدي شبيحة النظام.

حتى يطلق سراح جميع المعتقلين وتُسحب الدبابات والجيش من المدن.

ونستعيد لوطننا الكرامة والحرية .

لنكن على الموعد.

عشتم وعاشت سورية حرّة .

دمشق 2011/12/8

رسالة إلى أمي

■ هنادي زحلوط

كلمات كتبتها لأمي ذات مساء، في سجن عدرا للنساء
إلى أمي وجميع نساء بلادي اللواتي افتقدن أبناءهن

- 1 -

وقولوا لأمي أني بخير
أشرب القهوة عند الصباح بفنجان حزين
يبكي يديها
وأرشف شوقي لسكّر إصبعها يذوب في قهوتي
إذا ما سكبت بفرح فنجاني
كل صباح من يوم الجمعة
وقولوا لأمي أني أذكرها
وأني لا أنسى..
وكلما قلبتُ فنجاني الصغير تنساب من خطوطه
ألف ألف دمعة
وطمئنوها وقولوا أني بخير

- 2 -

واهمسوا ليديها أني عطشانة
عطش الشتول بأرض غريبة
ومن ليس يعرف يديها أمي
التي تعطي الكروم حلاوة العنب
كم مرة جلستِ باكية في الظهيرة
وأنا معكِ
وجسمكِ الضعيف كبّله التعب
وعدتِ .. نهضتِ
يداكِ تقتلع العشب والأشواك
ودمعكِ يسقي العشب والترب
مشققة يداكِ.. ودمعكِ ماسٌ
وسبعون عاما قلبكِ من ذهب
يا أرضي الخضراء
خبئي دموعكِ .. إني بخير

- 3 -

اشتقت لحضنكِ حيث ضلوعكِ حملت إخوتي
وكلّ الصغار
غسلتِ بالملح أبناء جاراتنا..
بسملتِ في آذانهم في أول نهار
لففتهم أنتِ بحرير يديكِ
يا أم كلّ الحيّ
يا بسمتي الأولى ..وشمس آذار
من أجلي أنا.. من أجل صغاري في الغد
أرجوكِ يا حنونة.. كوني بخير

- 4 -

في سجني أحبك أكثر كل يوم
فمن شبّاك سجن الصقيع أراكِ
وينساب نورك بين الغيوم
يا قمري.. ابتسمي
ورتلي الآيات لربّ يشاء
وضعي بخورك على جمر المساء
لأعود جنينا في قلب رحمكِ
ونامي يا قديستي.. لأبقى بخير

2011 / 11 / 24

العصيان المدني (إضراب الكرامة) ثقافة السلمية وضمانات النصر

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

خاص سوريتنا

"في النهاية لن نذكر كلمات أعدائنا بل صمت أصدقائنا".

مارتن لوثر كينغ

إن أول من استعمل مصطلح العصيان المدني وأشار إلى فكرته هو الكاتب الأمريكي "هنري ديفيد توارو" في مقاله الشهير "العصيان المدني" المنشور سنة 1849 وقد كتب مقاله الشهير هذا عقب امتناعه عن دفع ضرائب الحرب احتجاجاً على العبودية والقهر والاضطهاد التي كانت الولايات المتحدة تخوضها ضد المكسيك.

كذلك لجأ "كارل ماركس" إلى فكرة العصيان حينما حاول أن ينظم حملة لإقناع الأوروبيين لعدم دفع الضرائب خلال الثورة التي اجتاحت أوروبا عامي 1848 و1849.

طوال خمسين عاماً تعرضت البلاد لأكبر عملية نهب وسرقة وفساد واستغلال وإرهاب واستبداد فضلاً عن الوصول بكرامة المواطن إلى أحط درجات المهانة التي يمارسها النظام وأجهزته ثم إصراره على اختيار الفاشلين والاحتفاظ بأكثر الوجوه كراهية لشعبه والوصول بالبلاد إلى الصفر في المجالات الإدارية والاقتصادية والحقوقية.

تنبع الدعوة إلى العصيان المدني من حق الشعب السوري بأن يطالب بالعدالة في بلده ويطالب بحفظ دمه وماله وعرضه وتوزيع عادل لثرواته ووقفٍ للفساد والهدر، وأن يعيش في ظل تعددية حزبية وفضاءات سياسية واسعة لا أن يكتفي بحزب البعث ذو السمعة السيئة لخمسة عقود، ودون سبعة عشر جهازاً أمنياً، يريد أن يوهم المواطن أنه فوجئ بعصاباتٍ على طول سوريا وعرضها ودون سجونٍ وتعذيب وأن يحيى في ظل وطن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب وتكون الطبقة الوسطى فيه هي السائدة دون فوارق طبقية مجحفة ولا يكون أكثر من 8 مليون سوري تحت خط الفقر، وأن يكون الريف السوري والذي يقتل أبناؤه اليوم مخدماً بشكل سليم وحقيقي ولائق ببنيةٍ تحتية حقيقية وليس بيوتاً من طين ووطن يفخر الصناعي فيه أن لديه حكومة تساعده على ترويج صناعته دون أن تحاصصه على قوت يومه وتسرق عرقه عن طريق الفساد والشركات القابضة.

يعرف بيير هرنجرين العصيان المدني في كتابه (طريق المقاومة ممارسة العصيان المدني) بأنه: **نشاط شعبي متحضر يعتمد على أساسا على مبدأ اللاعنف، وأنشطة العصيان المدني هي عبارة عن تحد لأمر ما أو قرار ما حتى لو كانت غير مقيدة بالقانون.**

العصيان المدني:

"عليك أن تكون أنت التغيير الذي تريده للعالم".

غاندي

إن العصيان المدني هو حركتنا المستقبلية التي تنبع من خياراتنا الذاتية نحو بناء مجتمع ديمقراطي تعددي قائم على حقوق المواطنة والمشاركة والعدالة.

إن الدعوة للعصيان المدني معركة وطنية ندافع فيها عن أهلنا وشعبنا ومستقبل أولادنا وخيرات وطننا فالدعوة ليست ملكاً لجهةٍ أو حزب أو جماعة أو مذهب أو إيديولوجية معينة، فعندما تعاد لنا الثقة بأبناء شعبنا وأهلنا وجيراننا وأصدقائنا تسقط الديكتاتورية، فالديكتاتور يستمد قوته وجبروته من ترك مشاعر عدم الثقة تسري بين أبناء شعبه فيظن كل فرد أنه الوحيد الذي سيحتج ويعارض ويقاوم ويتم اعتقاله وحيداً.

عندما يعاهد كل سوري نفسه وضميره وحبه لوطنه بأن يحمل المسؤولية بمفرده ويقنع عشرين آخرين مقربين من أهله وأسرته وجيرانه وزملاءه في العمل والدراسة ليقنع العشرون الآخرون عشرين جدداً.

تقوم أنشطة العصيان المدني على التحدي فلا تقيده قوانين النظام أو قراراته وإن كان أحياناً يتم عبر تلك القوانين ومن ثمّ لا يستطيع النظام أن يفرض على حركة العصيان نشاطاً بعينه أو أن يمنعها من نشاط أو يفرض عليها ميداناً بعينه.

نقلاً عن جون راؤول في كتابه (نظرية العدالة): **"ليس من الصعب أن تبرر حالة العصيان المدني في نظام غير عادل لا يتبع رأي الأغلبية ولكن حينما يكون النظام عادلاً إلى حدٍ ما تبرز مشكلة ألا وهي أن من يقوم بالعصيان المدني يصبح من الأقلية وتغدو عملية العصيان وكأنها موجهة ضد رأي الأغلبية في المجتمع".**

لذلك تستفيد حركات العصيان من الظلم والتسلط وتوظفهما في عملية التحريض فكلما ازداد الظلم كلما كان ذلك من صالح حركات العصيان وكلما زادت الجرائم كلما كان ذلك سبيلاً إلى اجتذاب الجماهير لذلك تستفيد حركات العصيان من أخطاء النظام وتوظفها بشكل دقيق لجذب المزيد من الأحرار ولتسقط شرعيته وهيبته.

إن كتابة شعار سياسي أو رسالة ما على حائط أو توزيع منشورات تحت جنح الظلام يعتبر نوعاً من أنواع الاحتجاج والعصيان في ظروفٍ معينة رغم أن ذلك لا يترتب عنه نتائج سياسية مرضية.

العصيان واللاعنف:

"العين بالعين ستجعل كل العالم أعمى".

غاندي

نقلاً عن الإمام "محمد الشيرازي" أحد دعاة منهج اللاعنف واللاعنف السياسي: **"إن كافة الرسالات السماوية كانت لها سياسة واحدة وهي سياسة اللين واللاعنف والغض عن إساءة الآخرين، فهذا هابيل عندما هدده أخوه قابيل بالقتل أجابه مباشرة بجواب يكشف عن التزامه بسياسة السماء الداعية إلى اللين والاعنف حين قال: ((ولئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسطٍ يدي لأقتلك إني أخاف الله ربّ العالمين)) المائدة 28.كما كان المسيح داعية اللين واللاعنف بلا منازع ((مالا تحبوا أن يفعلوا بك فلا تفعله بأحد))، ((وإن لطم خدك الأيمن فأدر له الأيسر))**.

إن كل من يلتزم بقانون السلم واللاعنف لا مندوحة له إلا وينتصر في الحياة".

إن أحسن وصف للعصيان المدني هو أنه حوار مع المواطنين من خلال تحفيزهم للاشتراك في أنشطة المقاومة السلمية ويجب أن يمثل العصيان المدني حافزاً أخلاقياً للمواطنين ليكون جديراً بثقتهم وتبدو هذه الثقة مستحيلة إذا هددت حركة المقاومة باستعمال العنف، مما يخلق عند الناس حالة من الهلع تحول بينهم وبين الاستجابة للحافز الأخلاقي وبهذا يصبح العصيان مصدراً للخوف بدلاً من الثقة، فالعصيان إذا ما كان مصحوباً بالعنف، فإنه يعزز قوة الخصم، إن مجرد إدخال عنصر القوة الجسدية في المقاومة خاصة في البداية ومع ضعف الحركة يؤدي إلى عزل الكثير من النشطاء وابتعادهم عنها خاصة الذين لا يملكون قوة جسدية وبذلك تصبح حركة العصيان المدني قائمة على مجموعة مختارة بمواصفات محددة وهو ما يضعف الحركة أمام قوة الطرف الآخر، إن مشاركة المجموعات النسائية في أعمال العصيان هي خير مؤيد لوجهة النظر هذه.

إن العصيان المدني لا يكون مؤثراً وفعالاً إلا بمبرر أخلاقي نابع من عدالة المهمة التي قام من أجلها فمثلاً حين يتعارض القانون المدني مع القيم الأخلاقية للمجتمع أو يقوم النظام بمنع الحقوق الدستورية عن المواطنين مثل حق التجمع السلمي، أو حق التظاهر، أو حرية الاعتقاد الديني أو أن تتم سرقة أموال الدولة من قبل أسرة النظام أو حزبه، يجد العصيان المدني المبرر القوي لقيامه بأنشطته فتحقيق العدل يفوق الالتزام بأي قانونٍ جائر.

العصيان المدني عمل تعاوني:

إن العصيان المدني كأي عمل لا تعاوني يجب أن لا يقف عند الرفض والاحتجاج ففي الوقت نفسه الذي ينادي العصاة بظلم القانون عليهم اقتراح حل إيجابي وبناء للنزاع الذي افتعلوه بأنفسهم عليهم إذا وضع برنامج بناء من شأنه أن ينتصر لدولة القانون وضمن هذه الرؤية لا يهدف العصيان المدني إلى إلغاء القانون الجائر فحسب بل إلى إصدار قانون جديد يضمن العدالة أيضاً **(العصيان المدني منتج للقانون)**.

إن ما يمنح العصيان المدني قوته هو عدد المنخرطين فيه وكلما تكاثرت الاعتقالات والمحاكمات فإن هذا يعد أفضل

وسيلة لإرباك السلطات العامة وإرغامها في آخر المطاف على تلبية مطالب حركة المقاومة وبالتالي إسقاط الفكرة القائلة بأن السلطة تملك قوةً لا نهائية.

نقلاً عن بيير هيرنجرين: **"عندما ينتظم ألف شخص في شكل مجموعات عمل متنوعة فإن قدرتهم على تصعيد المقاومة تكون أكبر من أن يتولى قيادة هذا العدد الكبير مجموعة صغيرة سرعانما تفقد طاقتها".**

إن ثقافة العمل في فريق قيمة عظمى تفتقدها مجتمعاتنا بصفة عامة، فمجتمعاتنا قائمة على الإنجاز الفردي ومما لاشكّ فيه أن ثقافة العمل كفريق هي المبرر الأكثر وضوحاً لنجاحات المجتمعات الغربية وتأخر مجتمعاتنا.

إن كلمة فريق تعني عدة أشياء، فهي تعني التعاون والتواصل وجودة وسرعة الانتاج وهي الأشياء التي يفتقدها العمل الفردي.

مميزات العمل كفريق:

1. ارتفاع مستوى حرية العمل واتخاذ القرار داخل المجموعة.
2. كفاءة عالية ونشاط نوعي وقدرة على التأثير.
3. المرونة في الحركة
4. مجموعات العمل تضمن استمرارية المقاومة وتصاعد وتيرتها.
5. تأمين العمل إذ تقلل من إمكانية اختراق المعادين أو المتهورين، حيث أن كل مشارك في نشاطٍ ما يكون منتميا لإحدى مجموعات العمل، وهذه المجموعات يعرف أفرادها بعضهم بعضاً بشكل جيد، ويتفقون على آليات العمل، وعلى رأسها اللاعنف.

إننا حين ندعو للعصيان فإننا نحارب الديكتاتوريات وعليه فإن من واجب حركات العصيان أن تطلق حرية التفكير والإبداع لأفراد المجموعات طالما أن العمل لا يتجاوز استراتيجية اللاعنف.

نقلاً عن بيير هرنجرين حين يتحدث عن إحدى الحركات المهتمة بنزع الأسلحة التدميرية: "نحن نحاول نزع سلاح مخاوفنا الخاصة... نحن نحاول نزع سلاح الخوف والعنف والشك من المجتمع".

العصيان في الحالة السورية:

تسيطر على مجتمعاتنا ثقافة الطاعة فمنذ طفولته الأولى يبرمج الطفل على الطاعة عليه أن يطيع في أسرته وفي المدرسة وعندما يصير راشداً عليه أن يطيع في حياته المهنية وفي حياته كمواطن وإذا كان ملتزماً ديناً ما فإن الطاعة تزين له كضمانة على إخلاصه على هذا الدين، وبهذا فإن على الفرد دائماً أن يطيع سلطةً عليا، فيما المعصية توصم بوصفها خطيئةً فادحة، فالعصيان والحالة هذه يستوجب عقوبة على شكل قصاص وهكذا يستنبط الفرد منذ حداثة سنه يد القصاص الذي يعاقب به على عصيانه فيطيع حتى يتفادى المشاكل فتبدو له الطاعة ضمانة لأمنه، ولكي ينسى المرء ما تعلم من طاعة لا بد له من التحلي بشجاعة الوقوف في وجه الردع والتهديد بالقصاص.

يعلمنا التاريخ أن الديمقراطية تهددها في أغلب الأحيان طاعة المواطنين العمياء أكثر مما يهددها عصيانهم، وفي الواقع تصنع طاعة المواطنين قوة الأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية إذ ذاك يمكن لعصيانهم أن يكون في الأساس من مقاومة هذه الأنظمة نفسها، يبدو العصيان المدني ضرورياً لتحيا الديمقراطية، وهو أبعد ما يكون عن إضعاف الديمقراطية بل أنه يحميها ويعززها، **يلزم كثير من العصاة**

لصنع شعب حر.

أهم آثار العصيان المدني هو ضرب سيادة الدولة وهيبتها من جهة وتوحيد الشارع على كلمة ضد الاستبداد من جهة أخرى، وهذا التوحيد مرعب للأنظمة الديكتاتورية فهو يمثل أكبر عجز للحكومة عن فرض إرادتها وعجزها عن الظهور بمظهر المسيطر على الأوضاع وإظهار الاستغناء عن الدولة والامتناع عن التعاون معها، ففي الحالة السورية مثلاً إن الامتناع عن التعليم والتعلم من الطلاب والمعلمين يعني إغلاق ستة عشر ألف مدرسة في سورية كما يعني العصيان امتناع العمال عن الذهاب إلى 17 محلجة قطن و811 مطحنة حبوب، إن مجرد اشتراك عمال النقل في العصيان على المدى القصير واحد من أهم عوامل نجاح العصيان المدني فلو أن مليون وثلاثمائة وواحد وثلاثون ألف سيارة سورية توقفت عن الحركة فهذا يعني إيقاف الدولة وفرض إرادة الشعب على الأرض.

ومن هنا نستحضر الذاكرة لنعود إلى عام 1936 وتحديداً إلى ما كان يعرف بالإضراب الستيني، حيث قاد أحد قادة الكتلة الوطنية "فخري البارودي" احتجاجات انطلقت من دمشق إبان رفع السلطات الفرنسية تعرفة ركوب الترامواي إلى "نصف قرش حينها"، وازدادت وطأة الاحتجاجات التي تحولت إلى أن تحولت إلى إضراب شمل كل المدن السورية إثر اعتقال البارودي ونفيه إلى الجزيرة السورية، وترافقت هذه الحركة بحركة طلابية حيث اجتمع عدد كبير من طلاب جامعة دمشق على جسر فيكتوريا لمنع وصول بقية الطلاب إلى الجامعة، ونشروا عدداً من القوائم السوداء التي تضمنت أسماء الطلاب الذين لم يلتزموا بالإضراب الأمر الذي دفع وزير المعارف حينها حسني البرازي إلى تعليق الدراسة الجامعية.

ومن الحوادث الطريفة التي تذكر مع هذا الإضراب، أنه وحينما لجأ الفرنسيون إلى خلع أبواب المحلات الملتزمة بالإضراب تطوع شخص غير معروف، ويدعى أبو أحمد الزيبق، بحماية المحلات التجارية، مستعيناً بمجموعة من النشالين وتعهد زعيم عصابة النشل حينها في الجامع الأموي بالتوقف عن نشاطاته طيلة فترة الإضراب، وذكرت شهادات معاصرين لتلك المرحلة، أن دمشق لم تشهد حالة سرقة واحدة طيلة مدة الاضراب الذي شاركت فيه النساء الدمشقيات بشكل أدهش الفرنسيين. ولا يخل الأمر من مفارقات عن المقارنة بين الأمس واليوم، حيث أكد السياسي الراحل أكرم الحوراني انه كلما ضاقت بهم الحال لجأوا إلى الجامع الأموي، لأن الجنود الفرنسيون لا ينتهكون حرمة أماكن العبادة.

إضراب الكرامة اليوم:

"في البدء يتجاهلونك ثم يسخرون منك ثم يحاربونك ثم تنتصر".

غاندي

ظهرت الدعوة إلى عددٍ من الإضراباتٍ منذ أشهر خلت، ولم يكن الالتزام بها شاملاً وذلك بسبب عوامل عدة، منها عدم التخطيط بشكل منهجي للإضراب، وعدم نشر الدعوة بالشكل الكافي لتصل إلى شرائح المجتمع كافة، بالإضافة إلى عدم الوقوف عند أهمية الإضراب والعمل على ترسيخ هذه الثقافة بشرح فوائدها المباشرة وغير المباشرة للمواطنين، فكانت آثار الإضراب تظهر في بعض المناطق، وتغيب تماماً عن أخرى، والمفارقة أن المناطق المنكوبة التي تحتاج منا الدعم هي من كانت دوماً تسارع لتلبية الدعوة، فيما تتوانى المناطق الأخرى في تلبيتها وبذلك تغيب الفائدة الأساسية من الإضراب بإظهار التآزر والتعاضد بين فئات المجتمع، والوعي بأن تضرر إحدى المناطق سيؤدي بالتالي وبشكل تصاعدي لتضرر سوريا بأكملها، ولذلك وتجنباً لأية معركة دموية يخطط لها النظام، وحفاظاً على سلمية الثورة، وحقناً للدماء السورية، بالإضافة لإسكات الأصوات التي تتهم الثورة بأنها تستحضر حرباً للبلاد وتستنجد بالآلة العسكرية سواءً الداخلية منها أم الخارجية لتحقيق أهدافها وحماية الشعب السوري من بطش النظام، وكانت الأهداف التي ينادي بها الإضراب اليوم هي سحب الجيش من المدن وإطلاق سراح المعتقلين كمرحلة أولى على طريق نجاح الثورة، ووجب التنويه إلى أن تسمية العصيان المدني بهذا الاسم لم تأتِ من كون المشاركين به من المدنيين فحسب فهو يمتد على شرائح المجتمع كافة بما فيها الشرطة والأمن والجيش ويكون العصيان بالامتناع عن تنفيذ الأوامر بقتل المتظاهرين أو تعذيب السجناء.

أتت أهمية الإعلان عن إضراب الكرامة، حيث أن إضراب الكرامة هذه المرة جاء ممنهجاً ومبنياً على تخطيط أكثر نضجاً، وكانت دعوة المجلس إليه، والصفحات الإلكترونية المنادية بالثورة، وتسليط الضوء إعلامياً بالإضافة إلى تسمية الجمعة الفائتة به أمراً لافتاً من المفترض أن يحقق نتائج أكثر قوة وفاعلية على طريق الإضراب العام والشامل.

خطوات الإضراب:

"الإيمان هو أن تأخذ الخطوة الأولى حتى لو لم تستطع رؤية الدرج كله".

مارتن لوثر كينغ

ينطلق الإضراب فجر اليوم "الأحد 11 كانون الأول 2011" في مرحلته الأولى بإضراب طلاب المدارس.

الأربعاء 14 كانون الأول 2011:

- إغلاق جزئي للحارات الفرعية.
- إغلاق أجهزة الخليوي من الساعة الثانية ظهراً (14:00) وحتى الساعة السادسة مساءً (18:00).
- الإضراب عن العمل داخل الوظيفة: حيث لا يطالبك الإضراب في هذه المرحلة بالتغيب عن عملك، بل بإضعاف إنتاجيتك التي ستؤثر بدورها.

السبت 17 كانون الأول 2011:

- إغلاق المحال التجارية.

الأربعاء 21 كانون الأول 2011:

- إضراب الجامعات.

السبت 24 كانون الأول 2011:

- إغلاق الطرق في المدن وإلى الأرياف.

الثلاثاء 27 كانون الأول 2011:

- إضراب موظفي الدولة.

الخميس 29 كانون الأول 2011:

- إغلاق الطرق الدولية.

ومن الممكن التفاعل مع الإضراب بعدة وسائل، ففي الوقت الذي يتعذر فيه بشكل مفاجئ الانقطاع عن العمل، تأتي المرحلة الأولى تدريجياً بتخفيض درجة الإنتاجية في العمل، والإقلال من استخدام وسائل النقل العامة، بالإضافة إلى الامتناع عن التجول في الأسواق التجارية وليس فقط الامتناع عن التسوق ليكون للحملة أثر إعلامي واضح، أضف إلى ذلك مقاطعة المقاهي والمطاعم والأماكن العامة، وربما كان من الأمور الأكثر فاعلية مقاطعة الهواتف الجوالة، ويأتي ذلك تدريجياً أيضاً، فكما أتى سابقاً في الجدول بإغلاق الهاتف لعدة ساعات بالتوازي يجب تخفيض الاستعمال إلى الحد الأدنى طوال ساعات النهار، وتخفيض استخدام الإنترنت التابع لشركات الخليوي 3g وكل الخدمات الإضافية التي تقدمها هذه الشركات والتي تشكل أرباحاً إضافية دون أية خدمة حقيقية للمواطن، وغيرها الكثير من الأمور التي تخلق تفاعلاً مع الإضراب.

ونختم من حوار في الشرق الأوسط مع الكاتب السوري زكريا تامر:

" ليست هذه دمشق التي أعرفها، ففي طفولتي عندما كان يرتفع سعر رغيف الخبز ينزل أهل دمشق للشوارع"

"ما الذي تغير" يسأل المحاور

"دمشق قُتِلَت ومن قتلها معروف".

الثورة والمرحلة الانتقالية

■ خالد كنفاني

خاص سوريتنا

في خضم الحماسة الثورية التي تجتاح المنطقة العربية عموماً وسوريا خصوصاً، يزداد يوماً بعد يوم الحديث عن المرحلة الانتقالية والتي من المفترض أن تنتقل بالبلاد إلى نموذج الدولة التي يطمح لها السوريون بعد طول انتظار.

إلا أنه يجب التنبه إلى أن التيقظ من حالة السبات السياسي والفكري التي مرت بها سوريا لحقبة طويلة لن تكون مجرد أمر عابر في تاريخ هذا البلد المثقل بالجراح والآلام. ذلك أن عصور الظلام والقمع قد طبعت آثارها على السوريين وأفرزت عادات وتقاليداً وأخلاقاً بعيدة كل البعد عن الحرية والتحضر والمدنية، وهذه الأخلاق والعادات تجذرت في حياة هذا الشعب وباتت بحاجة لعلاج تربوي وثقافي وفكري طويل الأمد وليس مجرد الإطاحة بنظام سياسي والإتيان بآخر.

تصدر مختلف أطياف المعارضة الكثير من البرامج والخطط المستقبلية والتي يستوحيها كل منهم على طريقته وفهمه لمجريات الأحداث وبعدها التاريخي والاجتماعي. إلا أن الملاحظ أن هذه البرامج لم ترقى لأن تكون بالفعل خطط عمل واقعية ترسم الطريق ولو حتى للمستقبل القريب لهذه البلاد. وتكاد تقترب هذه البرامج إلى الشعارات أكثر منها إلى مشروع عملي ذي ملامح واضحة. وسنركز هنا على مجموعة من النقاط التي نراها مفصلية في المرحلة الانتقالية علها تكون مساهمة في وضع لبنة في بناء سوريا الغد.

1. الأمن والقوات المسلحة

لا يجب أن يستغرب القارئ من البدء بمسألة الأمن والجيش في معالجة المرحلة الانتقالية، ذلك أنه وبكل بساطة لا يمكن الحديث عن أية عملية سياسية أو مشروع اجتماعي أو اقتصادي دون التطرق لمسألة الأمن. فبدون الأمن لن يتمكن الناس من التحرك أو حتى مجرد التفكير وهم مشغولون بالحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم. فحفظ الحياة مقدم على كل شيء ولأجل الحياة قامت الثورة ولأجلها وهب الثوار أرواحهم. وقد نوه مشروع البرنامج السياسي للمجلس الوطني السوري إلى هذه المسألة لدى التطرق للمرحلة الإنتقالية، ولكن المشروع جاء عاماً جداً وهو يفترض فرضية غير متحققة على أرض الواقع -أو على الأقل ليست كذلك حتى اللحظة- وهي الفرضية التي تقول بأن الجيش سيقف إلى جانب الشعب أو إلى جانب من سيأتي للحكم دون توضيح أية ماهيات لذلك وماهي الطريقة التي سيسقط بها النظام القائم بل حتى ومدى واقعية الرهان على القيادات الحالية للجيش والتي توغلت في القتل والقمع، ناهيك عن عشرات آلاف عناصر الأمن الذين يتوزعون على عشرات الفروع والجهات الأمنية المعلنة وغير المعلنة.

إن من الواقعية القول بأن المقارنة بين ما حدث في تونس ومصر وحتى ليبيا مع الوضع في سوريا هي مقارنة مغلوطة وبعيدة تماماً عن واقع الحال. في تونس ومصر وقف الجيش في البداية على الحياد ثم انتقل إلى صفوف الجماهير وإلى جانب الثورة، أما في ليبيا فقد انشقت مدينة وفرق عسكرية بأكملها عن القذافي وبالتالي نشأت في بنغازي قاعدة سياسية وعسكرية انطلقت منها الثورة لينضم إليها فيما بعد باقي مدن ليبيا. ونحن نسجل هنا تحفظنا وبشدة على مبدأ التدخل الخارجي العسكري وبكل أشكاله وتحت أي مسمى، فالنموذجان العراقي والليبي كانا كارثيين وكان ثمن إسقاط النظام باهظاً جداً.

يذكر الجميع أنه ومع بداية الأحداث في سوريا رفع البعض شعارات مثل "الشعب والجيش يد واحدة" وتمت تسمية إحدى الجمع بجمعة "حماة الديار" أملاً من الجماهير الثائرة في أن يقف هذا الجيش معهم وهم الذي دفعوا له من عرق جبينهم وأموال ضرائبهم على مدى عقود طويلة أموالا كانت كافية لإسقاط مائة إسرائيل وليس إسرائيل واحدة. إلا أنه تبين ومع الأسف والألم بأن الجيش "العقائدي" لم يأبه لهذه الشعارات بل وزاد على ذلك بأن كثف الهجوم على المدن وتسبب بتهجير واعتقال عشرات آلاف الناس، ورغم أن صورة هذا الجيش أمام الناس كانت على الدوام قاتمة وكانت الخدمة العسكرية من أسوء المراحل التي يمكن أن يمر بها أي شاب سوري، إلا أن الأمر زاد اليوم إلى درجة أن كثيرين رووا أن أطفالهم يرون في كوابيسهم جنوداً يقتلونهم ويعذبونهم بدلاً من صورة الأب الذي أعطى طفله إلى جندي مصري لالتقاط صورة معه. المفارقة مؤلمة وعميقة ولن يزول أثرها بسهولة، فما يتم هدمه في يوم يحتاج عاماً من البناء ولكنه قدر الثورات وهو القدر الذي اختاره السوريون اليوم. من كل ذلك تبدو لنا قضية تعاون المجلس الوطني مع الجيش لقيادة المرحلة الانتقالية كما جاء في المشروع السياسي قضية معقدة وخاصة في ظل وجود منشقين يمثلون "الجيش الحر" الذي لا تبدو حتى الآن هيكليته التنظيمية أو إدارته أو طرق تسليحه واضحة ولا حتى تعداده الحقيقي وإمكانية انضمام الجنود له في حال سقوط النظام ولا نخفي تخوفنا من تشرذم القوات المسلحة وانتشار العنف بسبب تولي الناس حماية أنفسهم واختلاط الأوراق.

2. في السياسة والديمقراطية

لا يمكن الحيث عن أي مشاريع سياسية قبل الانتهاء من مسألة الأمن وهذا ما تحدثنا عنه في الفقرة السابقة. في المجال السياسي لا يخفى أن الغالبية العظمى من الناس سواء منهم المشاركون في الثورة أم الصامتون لا تعلم شيئاً عن معظم المعارضين أو برامجهم أو توجهاتهم السياسية، والسبب في ذلك عدا عن مسألة القمع والخوف هو أن هؤلاء المعارضين دأبوا على مجرد المعارضة لسنين طويلة كانوا فيها دوماً في موقع المطالب والرافض، أما اليوم فإنهم لم يستطيعوا أن يخرجوا علينا بأي مشروع وطني واضح وهو ما جعل الكثيرين يشككون في إمكانية قيادة المرحلة الانتقالية من قبل أطياف المعارضة وخاصة في ظل التجاذب السياسي والإعلامي الذي بدأ بالظهور بوضوح بين قوى المعارضة كمن يتقاسم تركة ميت لم يمت بعد. وتتفاوت التصريحات والإعلانات هنا وهناك في استقطاب مؤسف وتنافس لسحب الاعتراف من وزراء خارجية الولايات المتحدة وأوروبا والدول العربية.

يقول عبد الباري عطوان في افتتاحية جريدة القدس العربي أن على رئيس المجلس الوطني وباقي أعضائه أن لا يجيبوا على الأسئلة الافتراضية وهو يعني بها أسئلة من نمط "ماذا ستفعلون حيال كذا وكذا لدى توليكم السلطة"، لأن هذه الأسئلة تفترض أمرين مهمين: الأول أن المجلس بهذا يعلن وبشكل غير مباشر أنه من سيحكم سوريا وهو ما نفاه المجلس في أكثر من مناسبة، والثاني أنه يقرر سياسات المرحلة الانتقالية وما بعدها دون حتى الرجوع إلى الشعب الذي يثور اليوم لأنه تعرض للتهميش والإقصاء لعقود طويلة. وهما أمران خطيران لا يجب أن يزل فيهما أعضاء المجلس الوطني في غمرة نشوتهم باللقاءات ومواعيد السفر المكتظة بعد أن عانوا هم أنفسهم من التهميش والإهمال والنفي أحياناً.

3. في التربية والتعليم

إذا كان الحديث في مجال التربية والتعليم الآن مختصراً فلا يعني ذلك أنه أقل أهمية، وإنما هو الأهم على الإطلاق، غير أن ضرورات المرحلة الانتقالية تحتم تحقيق الأمن أولاً ومن ثم اختيار قيادات البلد من رئاسة ونواب وبلديات وغيرها ليبدأ العمل بعدها في مناحي الحياة المختلفة. إن الثقافة والفكر اللذين تم تدميرهما وبشكل منظم على مدى مئات السنين يحتاجان إلى عملية إعادة إحياء وتجديد كاملة تنفض الغبار عن كل ما هو عفن وقديم، ولئن كانت بعض المخاوف من وصول الحركات الدينية إلى الحكم في البلاد العربية ما بعد الربيع العربي حقيقية، فإن أملنا أن الشعب السوري الذي يصنع "فوضاه الخلاقة" سيكون قادراً على صياغة ما يناسبه بحيث يتعايش الجميع في ظل الحرية "التي تنتهي عن حدود حرية الآخرين" وهو فهم عميق لمبدأ الحرية يحتاج تدريباً شاقاً.

لا نعلم ما الذي تحمله قادمات الأيام لهذا البلد وأهله، ولكن على الجميع أن يبقوا متيقظين وجاهزين وهو ما يدفعنا لنشر الأفكار والرؤى التي تضيء جوانب معينة من هذه الثورة حتى لا يترك أي شيء للمفاجآت، وعلى كل أطياف المعارضة وخاصة الخارجية منها أن تبدأ بتجهيز حقائبها للعودة للوطن وبدء العمل بعد أن انتهت فترة المؤتمرات واللقاءات والسفريات هنا وهناك، وهو ما سيضع على المحك وطنية كل المنادين بسوريا الحرة والديمقراطية والمدنية. ففي سوريا الجديدة لا مكان للمحسوبيات أو تقديس الأشخاص، فكل على قدر عمله وما سيصنع شعبية أي شخص هو مقدار تفانيه في خدمة الوطن والناس أي أفعاله وليس خطاباته وتصريحاته ومؤتمراته، فذلك زمان ولى وأتى زماننا الذي قال فيه الشاعر:

هذا زمان لا كما يتخيلون...
بمشيئة الملاح تجري الريح...
والتيار يغلبه السفين.

صرخة الحرية - سعد اللّه مقصود

ولـــد يحكـــم بلـــد !!

■ محمد رشيد

خاص سوريتنا

ولد يحكم بلد، قول بليغ و جميل، أدرجه في حياتنا شيخ مناضل ر حل عنا منذ سنين، كان أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المرحوم جمال الصوراني، ربما لم تكن له، لكنه هو من أدرجها في لغتنا السياسية، وكان رحمه الله من جيل الكبار، الكبار حقاً، كان يثير حفيظة الرئيس المصري السابق لأنه كان يناديه باسمه الأول دون تكليف، القول كان بليغاً، لكنه صدق فالتاريخ مليء بـ»ولدان حكموا بلدان»، عدد كبير من فراعنة مصر القديمة كانوا ولداننا، والإسكندر المقدوني كان ولداً، لكنه حكم بلداناً، وغيرهم وغيرهم، بما في ذلك في الخلافات الإسلامية، في العصرين الأموي و العباسي.

ولكن، و عندما يتعلق الأمر بحكم الشام فان الأمر سيختلف حتماً، فأما أن تحكمها بالنزاهة و الطهرانية كما اختار رسولنا الأعظم حفيده بالتبني، الصحابي الجليل أسامة بن زيد، أو تحكمها بالدهاء و الفطنة، كما أمر سادتنا أبا بكر و عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما باختيار باني الدولة الإسلامية، الخليفة معاوية ابن أبي سفيان، الذي أحبه الرسول الأعظم و جعله أحد كتبة الوحي الإلهي.

و بنظر الخليفتين الراشدين أبا بكر و عمر، فان سيدنا معاوية و برغم كل قدراته الجبارة لم يكن يستطيع حكم الشام وحده قبل أن تنصاع الفرس للفارس، ولذلك أرفقا سيدنا معاوية بداهية العرب، الصحابي عمرو بن العاص الذي أحبه الرسول الأعظم و قربه.

شواهد التاريخ تؤكد أن سوريا لا تحكم بالحديد و النار، و إن بدا ذلك ممكنا في إطار مخادع لبعض الوقت، ولنا هنا نماذج في الاحتلال الفرنسي، و حكم الأسد الأب و ما دانت سوريا للاحتلال الفرنسي، ولا دانت لعائلة الأسد وإن صبرت لسنوات و سنوات، غيب فيها أفضل من كان فيها قتلاً أو سجناً حتى الموت، نعم حتى الموت!!!!

انقلع (كما يحب السوريون أن يقولوا بكل خفة دمهم) الاستعمار الفرنسي عن سوريا، لكنه (انقلع) بتضحيات و دماء أقل كثيراً، كثيراً جداً، مما سنراه على يد المستعمر المحلي، و المتمثل بعائلة الانقلابات و اغتصاب السلطات، عائلة الأسد وان كان هناك قول غير مؤكد أن (الأسد) ليس اللقب الأصيل لهذه العائلة.

لم يحدث في التاريخ ما حدث في سوريا، و ربما حدث ذلك لاستكمال فصول الميلودراما، وزير للدفاع يهزم بامتياز في حرب حزيران ١٩٦٧ (حافظ) فيصبح رئيسا للدولة، و رئيس أركان الهزيمة (طلاس) يصبح وزيرا للدفاع، هل تستطيع الأقدار أن تكتب أبلغ من ذلك ؟ !!!!!

و يحكم حافظ، و يقتل، و يستبيح الدماء و الأعراض، يستبيح حماة و يرتكب أبشع جرائم التاريخ فيها، عشرة مرات بل أكثر من مجزرة صبرا و شاتيلا في عصر شارون، يغتصب كل السلطات، يزور الوقائع و التاريخ كما يشاء، يتحالف مع الأمريكي و يتواطئ مع الإسرائيلي، في أكثر من واقعة و أكثر من جبهة، لكنه يدرك في داخله أنه (لو دامت لغيره ما و صلت إليه).

أزمة قلبية حادة أبقت حافظ طريح الفراش لأسابيع في نهايات ١٩٨٣، و لم يرى إلا في لقاء مقتضب مع سمو الأمير سعود الفيصل بعد أسابيع، تلك الأزمة القلبية أوصلت سوريا إلى مفترق طريق حاد، إلى درجة تفجر العفن داخل العائلة، في غضون دقائق انتشرت سرايا الدفاع التابعة لجزار العائلة رفعت الأسد في شوارع دمشق، رافعة صور (المخلص الجديد) رفعت الأسد !!!

رد آل مخلوف على رفعت، و أصبح واضحا أن أنيسة مخلوف (زوجة حافظ) قد رتبت أوراقها بدقة شديدة مع شقيقها عدنان مخلوف، ترتيب يفضي ليس فقط إلى إقصاء رفعت، بل السيطرة على دمشق ثم لاحقا السيطرة على سوريا كلها.

نجح آل مخلوف في ذلك، و انفتح الطريق أمام باسل، النجل الأكبر لحافظ، انفتح الطريق لأن الأب و الأم أرادا ذلك، و أصبح النواب الأربعة لحافظ (شرابة خرج) لا أكثر كما يقول أبناء مصر، رفعت الأسد إلى المنفى، محملا بكل الأموال المنهوبة و معفيا من كل الدماء، عبد الله الأحمر، لا علاقة مع مؤسسات الدولة، محمد زهير المشارفة للزيارات و استقبال الوفود، و خدام، أوقع رجال حافظ الأسد، و أكثرهم فسادا و (قلة الأدب) فكان (منشفة النظام)،

كان يحلو لهذا ال (خدام) أن يذل قادة عرب عظام نذروا حياتهم لقضايا امنوا بها، و كان هذا الخدام يعاملهم بمنتهى قلة الأدب، ترك سوريا ليهنئ بالمال الذي ابتزه من الشهيد الراحل رفيق الحريري، و اليوم يصدح معارضا لنظام خدمه حتى الثمالة.

(لم تنتهي الحرب) كما ينشد مارسيل خليفة، و يري الرب آياته، مات الولد المخمور (باسل) وهو يقود سيارته بسرعة جنونية على طريق مطار دمشق هارعاً لاستقبال امرأة قادمة من البلاد الباردة.

اضطرب الأب، و لكن أكثر من ذلك اضطربت الأم الثكلى بين موت بكرها و خلافة العرش !!! لكنها و بكل جبروتها و بأسها أحكمت القبضة و قررت، (رحم الله باسل، على بشار أن يعود فورا من لندن) تلك هي أنيسة مخلوف، العضو السابق في الحزب السوري القومي، القوية التي لا تستسلم للأقدار، و لا تقرأ إشارات الرحمن، والأكيد أنها لا تأبه بتلك الإشارات الربانية.

جيء بل الولد ليحكم بلد، جيء بالطالب الفاشل وعمد ليكون الرئيس!!!

تولت أنيسة مخلوف زمام سوريا، وأرجئ إعلان موت حافظ ليومين، جمع ما يسمى بمجلس الشعب كالخراف، عدل ما يسمى بالدستور على مقاس أطول رئيس في تاريخ سوريا، و نودي به رئيساً، و نودي بالدعاة أن يدعو له على المنابر، و يتحدثوا بمناقبه، مناقبه التي ستأتي، و ها قد أتت.

خلال واحدة من زياراتي إلى دمشق(التي أحبها و أود العيش أو الموت فيها) أثناء الوساطة التي. بادرت بها لراب الصدع الفلسطيني و التي أفضت إلى اتفاق مكة الشهير، طلبت من الأخ خالد مشعل (أبو الوليد) حفظه الله اللقاء مع أحد كبار المسئولين السوريين، سألني أبو الوليد يومها، لماذا ؟ فقلت له، لأشكوكم !!!

رتب لي هذا الرجل الواثق من نفسه لقاءاً مع عصب النظام السوري، أو على الأقل ذاك ما بدى لي، اللواء اصف شوكت.

ذهبت إلى اللقاء بصحبة صديقي الحميم النائب و وزير الخارجية الفلسطيني السابق الدكتور زياد أبو عمرو، كان الرجل (اللواء اصف) ودودا جداً، أرهق نفسه ليفهمني بأنه يعرفني جيدا، لإثبات أن الأجهزة الأمنية السورية متمكنة، خبرة يعني!!!

كان دمثاً، و كنت سهل المراس، فالقضية التي كنت بصددها ليست سورية بحتة، لكن الرجل كان يريد أن يعرف، كان مصمماً أن يعرف، فسألني، كيف ترى سوريا اليوم ؟ فقلت في نفسي على الفور أن هذه هي اللحظة التي أصدق فيها أو الموت دونها، كان صديقي الدكتور زياد أبو عمرو قلقاً علي جداً بحسه المرهف و دماثة خلقه، قلت ل اللواء شوكت، ما يحيرني في أمر الحكم السوري هو انتهاك الخطوط الحمر التي رسمها الأسد الأب، سألني مثل ماذا ؟ قلت له مثل العلاقة مع المملكة العربية السعودية، لقد كان الأسد الأب حريصاً إلى حد التطير على هذه العلاقة، خاصة مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، و الذي رعى سوريا و دعمها في كل الظروف، بل و حتى عندما كان الأسد يخطأ أحياناً، قال لي اللواء شوكت يومها، هذا صحيح ولكن عليك أن تتذكر بأن الرئيس بشار هو من يحكم سوريا اليوم، و أن حافظ الأسد لم يعد معنا اليوم، فأدركت انه الصباح !!!!!

مات الأسد لكنه لم يكن أسداً و من تلاه ليس أسداً، و من يقتل شعبه، و يستعين أو يفاخر بدمائهم، و لا يعرف قيمة الأفراد قبل القادة، ومن يعتقد أن المجد معقود فيه و إليه، و يعتقد أن سوريا دانت له، عليه أن يبحث عن ملاذ امن حتى لو كان في طهران، فلست أنا أو غيري نقرر، فما نحن إلا عابري سبيل، لكن الشعب السوري العظيم قد قرر بان هذا (الولد) سوف لن يحكم هذا (البلد)

المستشار الاقتصادي للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات

حرية الياسمين - فرح أبو عسلي

في الطريق إلى البحر

■ جمال داود

غياث مطر قبل وفاته

أحضر مزهرية وبعض الماء والكثير من الوطن
وغمس فيها وردة من روحه
وقدمها لذاك الضابط الذي يتمركز عند الحاجز على مدخل حارته المحتلة
رد عليه الضابط بحذائه...وقلّاعة الحناجر

* * *

غياث مطر عند ولادته

عند ولادته تفجر الكون ضحكات
عند ولادته بلغ الرشد، وتقلد منصبًا، أصبح رجلاً صاحب مكانة ونفوذ
كان حكيمًا عند ولادته...كان صبيًا على هيئة واعظ
قدم النصح ومنح السلوان لوطن بأكمله
اختبر الحزن قبل الولادة والتزم الصمت لحظة المخاض...كرجل
كان حازمًا...لم يكن على عجل من أمره
كان قد صرع وحش الانتقام الذي باغته ولف حول رقبته حبل المشيمة
عند ولادته...اتخذ القرار عنا...بالحياة

* * *

غياث مطر الأب

شاب في عمر القصائد الطرية والألحان التي لم تعزف بعد
ولد على مقعد السرفيس فجأة
وفجأة دفع فاتورة قدومه إلى الحياة حرًا دون أكبال
دفع ثمن لحيته وخصيتيه ونخوته ولسانه الحرّ
بينما كان جميع الذكور ممن حوله يولدون والسلال حول أسنتهم
ما ذنبه إن كان اللحن أقوى في جمجمته
ما ذنبه إن كانت الحرية أمه والوطن والده
وفي غفلة عنا وعن الجنود الذين كبلوه وركلوه بأحذيتهم الرخيصة
المتشققة في الداخل وعند الجوانب
المملوءة بالملح المسموم وثأر القبائل
المدببة بالغل والحديد الصدئ
في غفلة عن الفواتير والأمراض والجلطات والقتلة المأجورين وأتباع الحاكم المجردين من أسمائهم وخانات ولادتهم
في غفلة عن شعائر الحانوتية و"نوحة" صانعة الأكفان
رحل فينا المطر...لم يكن هناك رجال يومها

* * *

غياث مطر الابن

بعد أن اقتلعت العاصفة أوتاد الخوف والجبال سقطت مغشية عند جثة أول سوري مات تحت التعذيب...ولد فينا المطر
وأصبح الطفل كاتبًا عند ولادته ومنح سوريا اسمًا لا يدركه إله وأبناء جيله القادم
وأعطى الورود اسمًا جديدًا وكميرا "الموبايل" اسمًا
وأعطى الحرية اسمًا ونشيده الوطني اسمًا وعلمه اسمًا
وأعطى والده اسمًا سيخبرنا بتلك الأسماء لاحقًا...
عندما يريد هوالنطق

* * *

حمص

موتكِ هومجرد نكتة أخرى
ومهما حاولوا....لن يقتلوا فينا الضحكات
حمص...أنتِ المدينة التي لاتكبر التي لاتهرم...
المدينة التي "تتولدن"
أنتِ المدينة المراهقة أبدًا....أعيدي إلى الشاعر وشاح القصيدة وقلم "الروج" ليكتب عنكِ
أنتِ المدينة التي تدندن التيَ "تناغش" الكون..تقول للّه ولسوريا "ماما بابا"
أنتِ المدينة المفضلة عند كل الآلهة...أنتِ قبلة المزاح
هناك يشربون الخمر ويقيمون القداس وهنا تقام صلاة ويشربون الكراوية
أنتِ الكرم الذي استحال عرق الريان...أنتِ صوت المآذن: اللّه أكبر
أنتِ المولودة من ضلع الشهيد
أنتِ خطيبة غياث

* * *

يا أبتِ قد كبرت عامًا ونطقت...ح ر ي ة
يا أبتِ في عامي الثاني أمتطي الريح والفراشات وأحفظ أغنيات وصفي المعصراني
يا أبتِ في عامي الثالث تلاحقني كل الغيمات...
وتتغزل بي الأيام لأطيل المكوث بين أحضانها.. وترسل المعجبات لي على صفحة الفيسبوك poke
يا أبتِ في عامي التاسع مشيت في شارعك وأنا أرتدي قميص سوبرمان وأتحدث لأصدقائي بفخر عن بطولتك وتضحيتك في سبيل هذا الوطن
يا أبتِ في عامي العاشر قرأت اسمك في درس القراءة الذي هو اسمي
يا أبتِ في عامي الثلاثين أصبحت رائد فضاء
هناك فوق الكوكب الذي أسميته قاسيون
وجدت صورتك
التي هي صورتي

* * *

حمص – استراحة البحر

سامحيني حمص..لأني لم أتوقف فيكِ إلا للاستراحة وتناول سندويشة الجبنة والشاي
سامحيني أنا لا أعرف عنكِ الكثير...أعرف أنكِ تقعين في الطريق مابين دمشق والبحر
والبحر أيضًا يمر منكِ حمص للاستراحة من "دوشة" الأمواج وصراع السمك على الحياة
أعرف أنكِ الاستراحة...من المجاملات السورية المزعجة
"قال في واحد حمصي...."
أعرف أن أهلكِ يضعون الضمة في أولكِ والحب عند النهايات
"عرفت مؤخرًا أسماء بعض الشوارع من أخبار الثورة"
أعرف أن صديقتي المقربة شذا تسكن في حمص...
لكني لم أقابلهما بعد
أعرف فتحة حمص من درس الجغرافية وقبر خالد بن الوليد من درس التاريخ وأميزك من الضباب الذي تستقبلين به المسافرين من طريق حمص الشام
أعرف أنكِ بلد النكت وحلاوة الجبن والفتيات السوريات الجميلات
"أعرف أنكِ الطيبة" في زمان فيه طيبة القلب بتتعيب
أعرف أنكِ تسامحين..سامحيهم حمص هم أبناؤكِ...هم دائمًا...لايدرون مايفعلون

* * *

يريدون أن تولد مشوه الرأي
يريدون سرقة ماء وجهك وصوتك وكرسيك الجامعي
يريدون أن تكون مجرد رقم آخر في سجلاتهم
أنا رفضت التوريث
لذلك لن أورثك قلبي الذي قتلوه منذ ولادتي
ولاحياتنا البائسة في داريا
لا أريد توريثك عقدي الطفولية ومراهقتي المكبوتة وجرح كرامتي كعربي
لا أريد توريثك هموم هذا البيت وشقاء الأسر السورية المتواضعة
لا أريد توريثك الزحمة ولا الزمامير التي تصدح في داخلي
أريد لك أن تولد كإنسان
أن تدرس وتتعلم وتأكل...كإنسان وتلبس كإنسان وتنام في بيت لك في المستقبل.. "وتشري سيارة حديثة" موديل سنتا...
ومدفأة ومكيف وسخان ماء وستائر فاخرة للصالون وطقم كنب جديد كل فترة
أريدك أن تحلم كإنسان...أن تسافر كإنسان
أن تصرخ أن تعترض أن تغني أن تكتب أن تقرأ أن تؤمن بأخيك الإنسان
أريد لك أن تكبر وأن تفخر بأسمائنا العربية
احمل عني الاسم...والهوية والرغبة في بناء سورية
أرغب أن تكون رئيس الجمهورية في يوم ما من الأيام
غياث مطر الأب

الثورة السورية.. الخطاب المانع والثمن المستحق

■ ابن حزم

خاص سوريتنا

سببت الثورة السورية العظيمة انقسامات واسعة غير مسبوقة في المجتمع السوري والمجتمعات العربية وربما على مستوى العالم حكومات ونخباً ومفكرين، وامتد الاصطفاف إلى كل أنحاء العالم العربي بما في ذلك الأرض المحتلة عام 48، إذ شاهدنا مسيرات مؤيدة للانتفاضة السورية وأخرى مؤيدةٍ للقيادة السورية في الناصرة وغيرها من مدن فلسطين المحتلة، كما شاهدنا أحزاباً ومفكرين على امتداد العالم العربي وحتى في داخل الدول التي شهدت ثورات مؤخراً، منقسمين بين داعمين لإصلاحات القيادة السورية من جهة، ومؤيدين للثوار السوريين في جميع مطالبهم من جهة أخرى، هي أذاً أثمانٍ مستحقة الدفع ولكن أية أخطاء سيدفع أثمانها السوريون وربما معهم العرب جميعاً إذا ما انزلقت الأمور إلى منزلقات خطيرة في سورية.

ثمة مفتاح هام للبحث عن الخطأ الجوهري الذي قادنا إلى ما نحن فيه، يتمثل في تبادل الاتهامات بالخيانة والعمالة للغرب وإسرائيل على وجه الخصوص، بين النظام السوري من جهة والثوار ومؤيديهم من جهة أخرى، إذ بدا واضحاً أن القيادة السورية وأجهزة إعلامها والمنظرين لها يجتهدون في إثبات ارتباط الحركة الاحتجاجية في سورية بإسرائيل، ويتحدثون تارة عن ضباط إسرائيليين في بانياس، وتارة عن رعاية إسرائيلية لهذا المؤتمر المعارض أو ذاك، وينبري عدد من الثوار والمنظرين للثورة والمعارضين السوريين للقول إن العكس هو الصحيح، وإن النظام السوري هو المرتبط بكيان العدو الإسرائيلي، وبلغ الأمر حد القول بأن صمود النظام السوري أمام هذه الحركة الاحتجاجية العظيمة يرجع إلى تغطية إسرائيلية لهذا النظام، كما بدا واضحاً أن هناك عدداً من الفرقاء وأبرزهم حزب الله اللبناني قرن موقفه من الأحداث في سورية، بموقف سورية من كيان العدو متجاهلاً جميع الوقائع على الأرض، ومعتبراً أن أي نظام معادٍ للمشروع الصهيوني لا يمكن أن يحتج عليه شعبه إلا بدفع وتحريض وتمويل صهيوني.

لا شك في أن محاولة ربط الثورة السورية المجيدة بالكيان الصهيوني هي محاولة بائسة من قبل أجهزة إعلام النظام السوري، لأن مبررات الانتفاضة الشعبية في أي دولة عربية موجودة هي نفسها في سورية، إذ لا يمكن للعين أن تخطئ كم القمع والفساد والاستبداد في سورية.ولكن الواضح أن النظام السوري تمكن من استدراج خصومه للوقوع في شرك خطابه نفسه، فكما أنه لا معنى لاتهام الثوار بالعمالة، فإنه لا معنى لاتهام النظام السوري بالارتباط بإسرائيل لتبرير الثورة عليه، لأن هذا يعني بالمقابل تبرير القمع والاستبداد إذا ما ثبت أن النظام معادٍ فعلاً لإسرائيل، وخلاصة القول إن ربط حق الشعوب في التخلص من الطغيان، بموقف الأنظمة السياسية الحاكمة لها من الأعداء الخارجيين هو ربط بائس لا معنى له، وهو يزيد من التضليل والتهرب من المسألة الأساسية، وهي حقوق الشعوب المشروعة وانتهاك هذه الحقوق من قبل أنظمة الطغيان.

يدفع العرب جميعاً والسوريون على وجه الخصوص الثمن المستحق لهذا الخطأ التاريخي، الذي برر القمع والديكتاتورية بضرورة المواجهة، وربط موقف المواطن العربي من نظامه، بموقف هذا النظام من الأعداء الخارجيين الطامعين سواء كانوا إسرائيليين أم غيرهم، ويبدو هذا واضحاً أيضاً في تخويف العديد من أنظمة الخليج العربي لشعوبها من الخطر الإيراني، بحيث يبدو كما لو أن حماية الشعب من خطر خارجي مبرراً معقولاً ومقبولاً لقيام هذا النظام أو ذاك بقمع شعبه واستباحة الحقوق المشروعة له، بدءاً من حق التعبير الحر عن الرأي، مروراً بالعدالة الاجتماعية، وانتهاء بالتغيير الديمقراطي.

ليس الرد الصحيح على خطاب الممانعة والمقاومة للنظام السوري، اتهام هذا النظام بأنه هو العميل، بل هو رد بائس لا يقل سوءاً عن اتهامات النظام نفسه للمنتفضين عليه. إن الرد الصائب هو أن كل أنواع المقاومة والممانعة بما في ذلك العمل الجدي على تحرير القدس نفسها ليس مبرراً للقمع والإلغاء والإقصاء وسحق المجتمع، وإن دعم المقاومة المشروعة -الذي هو موقف مشرف دون شك- لا يعفي أي نظام سياسي من المحاسبة إذا ما أطلق النار على شعبه، وأطلق يد الأجهزة الأمنية في القمع والقتل والترهيب، لأن الأصل أن النظام السياسي أداة الشعب لتنظيم حياته والارتقاء بها، وعليه فإنه لا معنى ولا شرعية لنظام ينتهك حقوق شعبه مهما كانت مواقفه مشرفة من أي قضية في العالم.

مظاهرة إلكترونية

■ ريمي السبكي كرمنتينا

يستطيع المرء أن يتتبع درجة حرارة الحراك السوري بحسب مناطقيته منذ اليوم الأول. ففي الوقت الذي يعتبر الدمشقيون والحلبيون أن في مظاهرة "طيارة" لا تتجاوز مدتها خمسون ثانية نصراً عظيماً، لا يرضى أهالي حمص بأقل من عشرة جنود منشقين على مائدة العشاء. يفترشون الأرض معهم بعد أن تم تهريبهم من رجال أمن و جيش و شبيحة تابعون للنظام. و في الوقت الذي يطير به عقل الدمشقيين ببضع قصاصات ورقية تتناثر هنا و هناك، لا يحفل أهالي ريف دمشق بأقل من افتتاح مشفى ميداني جديد. و رغم أن أهالي القرى النائية و الأرياف القريبة يُقدرون للدمشقيين و أهل الشهباء شدة القبضة الأمنية التي تحيط برقابهم فلا يبخسون أهالي هاتين المدينتين العظيمتين نضالهم شيئاً إلا أنها تظل غصة تحز في نفوسهم أن يمروا بشوارع المدينتين ليروا الناس سكارى و ما هم بسكارى. يتلهون من مطعم لآخر و من متجر لسواه. لا يفوتون ليل خميس إلا و قد عادوا ثمالى إلى بيوتهم و لا يضيعون يوم جمعة إلا و قد اجتمعوا على فنجان قهوة صباحية في أحد المقاهي أو أمام شاشات التلفاز أو في مسجد ناءٍ بعيد عن (التوتر). و كل هذه النَعم التي يرفل فيها أبناء المدينتين و كأن جيرانهم على بعد بضعة كيلومترات لا يتعرضون للقصف و الحصار و الاقتحام و الانتهاك ليست هي ما قد يصيب صميم قلوب المناضلين في مناطق شتى بالألم. و مع أن أهل هاتين المدينتين يستمرون في حياتهم منذ شهور تسع و كأن شيئاً لم يتغير تقريباً رغم أن آلاف المعتقلين يجثمون في أقبية الأرض التي يمتطون صهوتها إلا أن هذا أيضاً ليس بالسبب الكافي لاستثارة وجع أبناء المدن و القرى الأخرى تحت الحصار و فوق الاحتمال.

ففي مكان آخر تماماً تجري أشياء تدمي قلب الجسد السوري المنهك. على الانترنت يتفنن بعض السوريين بإطلاق هتافات بلا صوت. و شعارات بلا خطورة. و مواقف بلا مواقف.

في عالم يوصف بأنه الكتروني وغير ملموس. يثور بعض السوريين. تلتف هناك المعارضة و الموالاة حول شعارات واحدة. «الشعب السوري ما بينذل»... و«واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد»... فتفقد الثورة ثورتها إذ ينتفي الخصم و تضيع المطالب و يميعُ الغضب و تصمت الأصوات. على الانترنت تنطلق مظاهرات الكترونية يتعلق بها كل من بدأ ييأس من نفسه. اللهم إلا قلة قليلة ممن يجيدون الحراك على الأرض و يعتبرون أن هذا ليس أكثر من تجربة تحشيدية جديدة. و هؤلاء سرعات ما يكتشفون بلاهة التجربة مقارنةً بنضالهم الحقيقي على الأرض فينشقون الكترونياً. أما الأكثرية الديكتاتورية الإنترنتية والتي لا تخرج للتظاهر إما لظرف موضوعي بحكم وجودها خارج حدود الوطن أو لأنها لا زالت بعد تسع شهور تخشى المشاركة فقد وجدت في هذه المظاهرة الالكترونية فرصة رائعة لفك عقدة الذنب عبر تعويض كسول.

و بطبيعة الحال ما من مشكلة في تنويع أساليب الحراك. فهذا يجعل النظام أكثر تخبطاً. لكن المسألة تتعلق بصلابة التنويع و زمنه. حركة صامته جماعية كهذه كان يمكن أن تبدو مفيدة في الأيام الأولى للثورة و ليس اليوم. أما و الثورة على وشك أن تدخل شهراً عاشراً فقد يبدو حراك من هذا النوع مصدراً لسخرية أبناء المناطق الساخن إن لم نقل ألمهم أو غضبهم أو كل هذه معاً.

لن يغفر التاريخ للكسالى. والتنفس بصوت مرتفع لن يسجل في كتب التاريخ على أنه أكثر من غضب جبان. ذليل يتحرق أما شاشة التلفاز غيرةً ممن لديهم ضمير حي. والأبناء لن يضرسون بحصرم آبائهم المقعدين بمزاجهم. الأبناء لن يرسلوا لآبائهم و أمهاتهم رسائل قصيرة على الموبايل يسألونهم فيها بصوت أخرس "أين كنتم؟" بل سيفتحون باب البيت و يخرجون وقد تركوهم وراءهم مقعدون أن ذوقوا اليوم بعض ما كنتم تعملون.

اليوم سيغدو الصوت أعلى و أعذب وسيصل. فقد علت الأصوات باكراً و يستحيل أن تدور العقارب إلى الوراء.. لقد صدح الجميع بالحرية منذ اللحظة الأولى و رجع الصدى سيعم المعمورة. الكل صاح بالحرية، أطفال درعا من مدارسهم والقاشوش من قلب نهر العاصي، وغياث مطر من ماء داريا و أبو فراس من جوف الصنمين و ام النور من أطراف الريف و حمزة من قلب أمه و محمد وردة من قلب برزة و ريما من قلب كلية الطب و محمد آل رشي من ركن الدين و الساروت من ملعبه والشيخ كريم راجح من على منبره وآبونا باولو من صمت ديره المنسي في الجبال .... كلمة الحق قيلت و غادرت الأفواه و الزمن لن يعود يوماً إلى الوراء.

نقلاً عن: موقع كبريت

حـــازم المجنـــون

■ غسان فارس

خاص سوريتنا

تحت شجرة الخروب القديمة وبالقرب من مصب النهر كان حازم يستلقي ويتأمل شكل القمر النحاسي.

وعلى بعد عدة أمتار كان قطيع الخراف يجتر عشب نبت على بقايا إحدى المدن المنسية. كان على وشك النوم حين داهمه ذلك القلق المريب. نظر إلى القمر النحاسي وشعر أنه قصيدة رثاء قديمة. تأمل شكله المستدير، ومن خلفه كانت تمتد السماء بلا حدود. سوداء قاتمة. كان يفكر بتلك الأنفاس التي تشكل هذا البعد الأخر من الفضاء. ذلك الحشد الرهيب من الكلمات التي قيلت والتي تسبح الآن في قبة السماء الواسعة. ولوهلة شعر أن كل الأشياء الآن مرتبطة مع بعضها. شكل القمر مع حلكة الليل وبعض الأفكار التي عبرت مخيلته. لا بد أن ثمة رسالة ما يبعثها الغيب له. ترى ما الذي يحاول الغيب أن يقوله له... أرخى شماغه من على وجهه. وحرك جسده الصلب نحو القمر وجلس وكأنه على وشك أن يتنزل عليه الغيب. ومضى في صمته يستشعر الهمس الدائر في أنحاء الكون. كثيراً ما كان يطلق أهل المنطقة على حازم الراعي الفيلسوف، بالرغم من أن عمره لم يتجاوز الثلاثين عاماً، لكنه كثيراً ما كان يقص الكثير الحكايا ذات الحكم والموعظة على أهل القرى والبلدات. لقد كان الجميع في أنحاء القرى ينتظرون قدومه ليقص عليهم حكايا خرافية جمعها من تلك القفار البعيدة. وبالرغم من وجود التلفزيون والانترنت مؤخراً إلا أن الانصات إلى حازم كان يحمل نكهة أخرى. كانت الأنفاس تكتم والعيون تزداد بريقاً عندما يقص في هدوءه المعتاد بعضاً من مغامراته الأسطورية على ضفاف دجلة والفرات. أو في قرى حوران والسويداء وأحياناً في العاصمة دمشق. كان البعض ينعته بالكاذب لكنهم لم يستطيعوا إلا الأصغاء إليه دائماً. ومنذ اندلاع الثورة كان يحمل الأخبار من قرية إلى قرية. وكان يروي قصص الدم التي تسيل. لقد استطاع حازم دائماً أن يدخل إلى حمص وإلى أحياء مثل بابا عمرو والبياضة والخالدية وكرم الزيتون. ولطالما حمل الأنباء من تلك الاحياء المدكوكة عن بكرة أبيها. لقد اعتقد بعض الناس أنه من الأمن. والبعض الآخر اعتقد أنه من الثوار. وكثيراً ما كان يحمل قصصاً غير القصص التي كانت تسمع وتروى في محطات الأنباء العالمية. وفي كثير من الأحيان كان يروي القصص عن درعا البلد وعن الجامع العمري وبعض القرى المحاصرة كجاسم وإنخل والصنمين. لم يعرف أحدإن كان صادقاً أم كاذباً لكن كثير من القصص التي رواها كانت تتأكد بعد بضعة أيام من أماكن مختلفة.

في كل الرحلات التي كان يقوم بها في سهول البلاد كان يسأل ذات السؤال بسرية تامة "هل سيسقط النظام يا حازم؟" وكان يقترب من السائل ويهمس له بشيء ما فيبقى السائل في حالة ذهول ولم يفصح أحداً ما عما كان يجيب به حازم.

وفي تلك اللحظة التي كان حازم جالساً فيها بالقرب من النهر مرخياً شماخه. اقتربت مجموعة من السيارات العسكرية وتوقفت مسرعة بجانبه. وبسرعة كبيرة كانت مجموعة من الرشاشات مسلطة على رأسه. لم يتحرك حازم من مكانه. لم يكن ذلك خوفاً لكنه كان يحاول ان يستشعر بتلك الوشوشات الغريبة التي كانت تأتي من فضاءات بعيدة. لعل القصص التي كان يرويها حازم كانت تأتي إليه عبر الأثير. ثمة أسطورة كان يرويها حازم باستمرار أن لكل مدينة ثمة أوجاعاً يخزنها الضوء والهواء والماء. وتنقلها في كل مكان، وأن هذه الأوجاع والعذابات كاللغة يمكن أن تقرأ.

ربما كان حازم يستطيع أن يعرف أخبار المدن المحاصرة والمنكوبة بتلك الطريقة. لقد كان ينصت كأنه على وشك أن يفك سر شيء ما. لكن اللطمة التي تلقاها من الظابط كانت كفيلة بأن ترده إلى الواقع.

كان آخر كلمة سمعها حازم "يا ابن القحبة بترد لما بحاكيك".

وأعقب هذه الكلمة رفسة بقدم أحد الجنود شجت رأسه فسال الدم حاراً على رقبته.

نظر إليه ذلك الضابط الجهم. وكان التعب والإرهاق باد على وجهه وقد نبتت شعيرات ذقنه البيضاء.

ونظر إليه مرة أخرى وسأله:

"أنت حازم المجنون؟"

تلمس حازم الدماء التي سالت على رقبته وشم رائحتها ومن ثم ابتسم للضابط قائلاً:

"ليس الجنون بكل تأكيد ما تبحث عنه. لم تقطع تلك المسافة بحثاً عن رجل يجيبك أنه مجنون!"

وانهالت عليه أعقاب الرشاشات ومن ورائها كان صوت الضابط يرن في المسافات الواسعة

"أيها العرصة..."

وبعد عدة لحظات أشار الضابط باللتوقف عن ضربه. واقترب منه وأمسكه من ياقة ثوبه ورجه قائلاً: "من الأفضل أن تتكلم وإلا قطعت لك لسانك".

وابتسم حازم مرة أخرى وهز برأسه، ومن ثم رمى به الضابط على الأرض ونفض يديه بقرف ونظر إليه مرة أخرى: "سمعت انك تنشر إشاعات تسيء للدولة في هذه المنطقة؟!"

"أنا لا أنتمي إلى مناطق".

وابتسم الضابط، ومن ثم جلس القرفصاء أمامه ونظر في عينيه.

"أتريد الحرية أنت أيضاً؟"

"أنا حر، طوال عمري كنت حراً... أنت من يريد الحرية".

واتسعت حدقة الضابط في تلك اللحظة، ومنع أحد الجنود من صفعه بإشارة من يده.

واقترب من حازم.

"لماذا؟"

نظر حازم إلى الأرض، ومن ثم نظر نحو القمر النحاسي العليل.

"أنت سجين تلك الشارات على كتفيك... سجين ذلك الكرسي الذي تجلس عليه... سجين هذا السلاح المتربع على خصرك".

أطال الضابط النظر في عيني حازم ومن ثم همس له:

"لو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل، هل ستترك كل ذلك المجد الذي وصلت إليه وتسلمه ببساطة؟ إذا ما حاول أحد ما سرقة خرافك ألن تدافع عنها".

"آسف... لن أستطيع أن أكون مكانك... لقد رضعت الحرية في هذه القفار البعيدة ولم أشعر ذات يوم أنني بحاجة إليها. لكنني أرى اليوم أناساً يتوقون إليها. يرمون تلك القوقعة المتحجرة على رؤوسهم ليخرجوا إلى رحابة الفضاء. وأنت يمكنك ذلك. لكن لا أعرف كيف. ربما تخسر ربما تربح أنا لا أعرف. كل ذلك يتعلق بهذا الذي يخفق بين ضلوعك. هل مازال ينبض بالحياة؟"

وساد صمت طويل... وكأن الزمن قد توقف. ولم تمض لحظات حتى نهض حازم وأدار ظهره واتجه نحو الوادي. وقبل أن يرحل نهض الضابط وسأله: "ما رأيك يا حازم هل سيسقط هذا النظام؟". واقترب حازم منه وابتسم ابتسامته الدافئة التي كانت تجذب كل أطفال القرى لحكاياته الخرافية. وهمس في أذنه شيئاً ما وابتعد.

وكان الضابط حينها أشبه بالممسوس. وكان الجنود حينها ينظرون إلى حازم وهو يبتعد وهم ينتظرون إشارة لقتله.

لم يبتعد حازم كثيراً عندما صدر أمر ما بإطلاق الرصاص. وكان الضابط حينها ينظر حوله ليعرف من أصدر أمر إطلاق الرصاص. وكان حازم حينها جسداً مسجىً على الأرض تخرج من الثقوب في جسده ألاف الحكايا والقصص والأشعار. لم يعرف أحد من أهالي القرية المجاورة للنهر سبب ذلك العويل الشديد الذي انطلق من قرب الوادي. لم يكن صوت ذئب أو إبن أوى. لقد كان صوتا ما يشبه عويلاً بشريا. وفي تلك الأثناء سمعت ثلاث رشقات متتالية لرشاش كلاشنكوف. وهدير سيارات عسكرية تبتعد مخلفة ورائها غباراً شديداً سرعان ما تلاشى عند بزوغ الخيط الأول من الفجر.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيد البطل طبيب الثورة إبراهيم عثمان

استشهد الدكتور إبراهيم عثمان (عضو تنسيقية أطباء دمشق) على أيدي عصابات الأمن الجوي على الحدود التركية بتاريخ 2011/12/10

من لم يعرف إبراهيم لم يعرف ما معنى الثورة...

عندما كانت حمص تحت القصف احتجنا لأطباء فاتصلت به في وقت متأخر آخر الليل لأخبره بضرورة تأمين أطباء لهناك فقال لي بالحرف: أعطني ساعة أودع أهلي وأذهب لعلي لا أرجع....

مؤسس تنسيقية أطباء دمشق والناطق الإعلامي باسمها وأحد أشجع أطبائها ... في يوم الجمعة العظيمة عالج ما يفوق المئة جريح هو وأحد الأطباء الآخرين .. نهاره وليله كان ثورة ... هوسه الجانب الانساني ... على يده أنقذ حياة العشرات .. عند ضرب الرستن كان بداخلها فقط يداوي الجرحى ويقوم بالعمليات ....نصبوا له العديد من الكمائن لكن ذلك لم يثنيه عن المضي في الثورة ....

من أجلك يا إبراهيم تقوم الثورات ..ولروحك الحرة الصادقة كل الهتافات ...فأنت سوريا وعدت لأرضها وأبت سوريا أن تخرج منها عندما ضاقت بك الأمور واضطررت للخروج فأبقتك شهيدا داخلها أثناء رحلة الخروج.

أحمد بقدونس

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الحر الحاج قاسم عبدالرحمن الحاجي

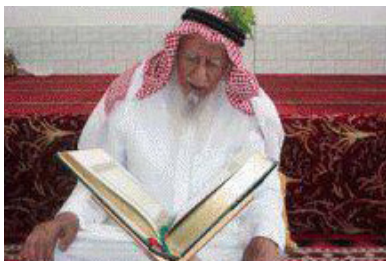

من مواليد 1900 عمره أكثر من 111 سنة.. أكبر معتقل في العالم

النظام الأسد يفعلها واعتقله. .

من مدينة جاسم بمحافظة درعا تم اعتقاله من قبل قوات الغدر وعصابات الاسد بتاريخ ٣-١٢-٢٠١١

المعتقل الحر أحمد أندورة

أحمد من مواليد عام 1984 درس إدارة الأعمال في "المعهد العالي لإدارة الأعمال" في دمشق و تخرج في عام 2007.

تم اعتقال أحمد يوم الأربعاء 28/9 من أحد مقاهي وسط العاصمة دمشق في ظروف غامضة و من جهة أمنية لم تعرف عن نفسها.

بتاريخ 22/11 اعتبرت منظمة العفو الدولية أحمد أندورة "معتقل رأي" وطالبت السلطات السورية بالافراج الفوري و الغير المشروط عنه.

يا نحـن

تصفية سريعة

■ غسان فارس

خاص سوريتنا

لم تبدأ القصة هناك. لكنها بالنسبة إلي كانت قد انتهت. انتهى كل شيء. أفكر كثيراً بالزمن الذي انقضى. أحاول مطاردته مثل صياد محترف. أقلب صفحات الذاكرة التي تحترق بجحيم الشك. ذلك الشك الذي يستعر ويقتل الرغبة... الرغبة في الحياة. أشم رائحة الدم التي تسيل من الوريد. تنغرز الشفرة ببطء شديد مثل كمان تداعب أوتار اليد. خدر يصيب أنحاء جسمي. خدر يطفئ الأوار المتقد في داخلي. ترتج الذكرى وتختلط الأخيلة والأمكنة. بقي القليل من الوقت لأستطيع أن أضع خاتمة مناسبة لتلك القصة. ثمة بضع أنفاس يمكن أن تتخذ شكل حروف وتترك أثرها الأخير في الزمن.

سأقول كل تلك الحقيقة دفعة واحدة. لا أعرف ماذا أقصد بالحقيقة. لقد رأيت وحاولت أن أفهم. يبدو لي أن كل ما حدث ليس أكثر من دوار طويل... دوار يذوب كل الأحداث والمواقف والصور. كيف بدأت القصة؟ كيف انتهت؟ كيف بدأت أكتشف ذلك الخط الرفيع بين الوهم والحقيقة. في كثير من الأحيان أشعر أن تلك المصطلحات ليست أكثر من حيلة. لا الحقيقة موجودة ولا الوهم. لا وجود إلا لذلك الذي قيل وفعل في الأشهر الماضية. وها أنا أحاول أن أعيد كتابة جزء منه الآن.

دموع كثيرة ذرفت تفيض من هذه الصفحات البيضاء. أجساد سقطت الواحدة تلو الأخرى كأنها قطرات مطر. مالذي ربحته؟ ماالذي خسرته... هل كنت أريد أن أكون ذلك البطل الذي حلمت به طوال عمري؟ أدرك الآن أن الشيء الوحيد الذي استطعت القيام به هو خسارة نفسي بجدارة. أفكر بمن ماتوا وقدموا حياتهم لنحيا... هل هم راضون عما وصلنا إليه الآن؟ هل نملك ذلك الصدق الذي دفعهم لتقديم أرواحهم ثمناً لما آمنو به؟ في كل مرة نشاهد جثثهم المشيعة نداري خوفنا ونقول لقد أصابهم موت عابر. لا شيء غير الصدفة من أرسلت رصاصة إلى أجسادهم.

أعترف الآن أنني كنت أكذب كما كنتم تكذبون جميعاً. لقد كنا طوال تلك الأيام نكذب باسم الثورة جميعا. لن أقول أننا لم نكن جزءاً منها، لكنها إلى أي طور وصلت في أنفسنا؟ مازلنا نراوح في ذلك المكان الذي يتعلق بكونها مغامرة لا أكثر. فصل من فصول البطولة المشتهاة، والطفولة اليسارية الضائعة! هه... أعتقد أنكم ستنعتوني جميعاً بالمنظر. وتحديداً أنت يا ديمة ستبتسمين كعادتك وتقولين بسخرية... آه أيها المنظر الكبير. لن أبتسم هذه المرة يا ديمة. ضاعت تلك التقاطيع في الوجه. نسيت كيف يكون ذلك الفعل. لكن لن ألومك أنت الكذبة الكبيرة التي صدقتها... لقد أحببتني باسم الثورة. هل تذكرين تلك النظرات المليئة بالشهوة والتي أعقبتها ليلة طويلة من المضاجعة الملتهبة. لقد كنا نتضاجع باسم الثورة. ففي أي جزء من الثورة كنا آن ذاك؟ بعدها بعدة أسابيع اتفقنا على الانفصال، ومن يومها وأنت تنعتينني بالمنظر الأكبر. ومن حينها يا ديمة العزيزة كم شخصاً ضاجعت باسم الثورة إن كنت تستطيعين الإجابة؟!

أما أنت يا سالم فقد كانت قصائدك تلهب حماسي. لم أقل لك أنني في كل مرة كنت أعود فيها إلى المنزل كنت أبكي لشدة تأثري بكلماتك. لكنك كنت أيضاً كذبة. شاعر الثورة المتربع في منزله وينشر قصائده على الفيس بوك ليضاجع أيضاً. ستقول لي أن الشعر والأدب جزء من الثورة. حقاً! نعم إنها جزء من الثورة حين تكون منها وفيها... أعتقد أن الشباب في الأرياف لن يهتفوا: أيتها الألهة المخضبة بالدماء، أكفر بك وأؤمن بأرتال الشهداء...

إنهم يهتفون ماتت قلوب الجيش يا سالم..

أما أنت يا سعيد فأنت غصتي الكبيرة. مازلت حتى هذه اللحظة أراك وأنت مشبوح على باب الزنزانة كلما أغمضت عيني. منذ اللحظة التي خرجت فيها من السجن حولوك إلى كذبة. أصبح لك مكان ثابت في المقهى وتقص فيه قصص صبرك ومعاناتك للفتيات.. وتضاجع أيضاً باسم الألم والمعاناة والثورة.

وأنت يا سمر... لم تكن الثورة بالنسبة لك أكثر من مجرد فيلم. فيلم استثنائي يمكن أن تحصدي منه تلك الشهرة الضائعة. لا أنا لا أشكك بأنك مع الثورة ولا أقول أنك لا تؤمنين بها. لكن إيمانك بالفيلم أكثر بمئة مرة من إيمانك فيها... بأبطالها... بمآسيها... هل تذكرين عندما قلت لي أنه في إحدى المظاهرات أطلقت قذيفة على المظاهرة دون أن تحدث ضرراً لأنها كانت بعيدة. قلت حينها آه لو أنها أصابت المظاهرة لكان مشهداً جديراً بالتصوير!

لا أعرف ماذا أقول لك أنت تحديداً يا عامر. لكن منذ بداية الثورة وأنت ترسم لها بعداً آخر غير البعد الموجود على الأرض. لقد كنت تحلم يا عامر... وتكذب أيضاً. كذبت حين قلت أن الثورة سلمية مئة بالمئة.. ولم تكن كذلك. أنا وأنت رأينا السلاح بأم أعيننا. رفضت الحضر الجوي في حين أن الناس في شرق البلاد وغربها طالبوا بالحضر الجوي. كنت تكذب على نفسك يا عامر وتحاول أن تخترع ثورة غير هذه الثورة التي نعيشها.

آه كم تكبر هذه الكذبة يوماً بعد يوم. أيها الأصدقاء إنكم تجعلون الثورة كذبة كبيرة... ليست هذه الثورة التي أردت أن أكون جزءاً منها. ليست هذه الثورة. ولو أنني لا أكذب مثلكم لنزلت هناك إلى المدن المحاصرة والأرياف وتركت هذه المدينة البغي الآسنة، لكنني أيضاً كذبة كبيرة أحاول أن أصدقها.

القامشـــــلي

■ هند عيسى

خاص سوريتنا

القامشلي مدينة سورية تقع في جهة الشمال الشرقي وتتبع محافظة الحسكة إدارياً. يقطنها خليط من الأكراد والسريان/الآشوريين والعرب والأرمن. وتقع المدينة على الحدود مع تركيا على مقربة من سفح جبال طوروس بمحاذاة مدينة نصيبين التركية، ويمر بالمدينة نهر جقجق. وتعد القامشلي مركز منطقة تتبعها النواحي التالية: تل حميس - عامودا - القحطانية.

محافظة الحسكة عموماً ومدينة القامشلي على وجه الخصوص مشهورة بتاريخها النضالي ورفضها للذل والاستبداد بكردها وعربها. لها تاريخ حافل مع النظام الأسدي في الاحداث الشهيرة عام 2004 حين انتفضت مطالبة بحقوق الأكراد المنتهكة.

وقد خرجت المظاهرة الأولى في القامشلي بتاريخ 12--3 2011، حيث خرج نحو خمسة عشر ألف متظاهر أكراداً وعرباً تنديداً بالقمع الوحشي الذي مارسه النظام المجرم ضد المتظاهرين في درعا ومنادين بمطالب الشعب السوري المحقة من حرية و كرامة وعدالة.

بتاريخ 22 4- 2011خرجت مظاهرة تلبية لدعوات أطلقت للاستمرار في التظاهر في يوم "الجمعة العظيمة". المظاهرة ضمت ستة آلاف شخص وسارت في القامشلي بعد أن انطلقت من أمام جامع قاسمو.

في محاولة من النظام لإخماد جذوة الثورة قام بمنح 100 ألف من الاكراد الجنسية السورية اعتقاداً منه أن ذلك سيوقف انتفاضة الشعب العظيم عن طريق تفريق الصف إلا أن ذلك الأمر لم يجد نفعاً حيث أن المظاهرات خرجت مطالبة بحقوق الشعب السوري أجمع.

وقد قام وفد من القامشلي بزيارة دمشق لعرض مطالب الشعب السوري على الرئيس تم تقديم الوعود لكن أي منها لم يتم تحقيقه.

وفي القامشلي تم اغتيال المناضل العظيم وعضو المجلس الوطني السوري مشعل التمو وهو بطل من أبطال الثورة السورية، وكان ذلك في الثامن من أيلول/سبتمبر 2011. وقد أثار اغتياله سخط الشعب السوري بجميع أطيافه وشكل هذا التاريخ منعطفاً هاماً في مجريات الأحداث حيث عمّت المظاهرات جميع أنحاء سورية والجاليات السورية حول العالم وتم تشييعه في موكب مهيب.

القامشلي خرجت منذ اليوم الأول و ستستمر في النضال حتى تحقيق الهدف ونيل الحرية للشعب السوري بأكلمه

إحصائيات:

عدد شهداء القامشلي: 14 شهيد

أول شهيد سقط فيها: أورهان ناجي محمد حسين 19-6-2011

عدد المعتقلين :120 معتقل

ثورة لوجيا

موقع العدد: المركز الإعلامي لدعم ثوار حمص (http://homsrevolution.wordpress.com)

سوريتنا | رشا محمود

يعد الموقع مرجعاً لأخبار مدينة حمص والثورة السورية بشكل عام ويتم تحديثه عدة مرات يومياً، بالإضافة لأنه يتفرد بعشرات المواضيع المهمة عن الأمن التكنولوجي وتكتيكات الثورة والقضايا الهامة لاستراتيجيات الصورة وجهد واضح جدا كجمع نقاط التظاهر وترتيبها وتوثيق وأرشفة الكثير من الأحداث. يظهر في الصفحة الأولى لمحرك البحث جوجل عند استخدام كلمتي " ثورة حمص".

عدد الزوار:

زاره ما يقارب 140 ألف زائر منذ انطلاقته في يونيو حزيران 2011 ولكن بالرغم من ذلك فانتشاره مازال ضعيفاً مقارنة بالكم الكبير من المعلومات التي يحتويها وأهميتها للثورة.

المسؤول عن الموقع:

لا يتبع الموقع أي حزب سياسي ولا يمثل أي جهة داخل أو خارج سوريا ولا ينطق باسم أي تجمع هذا كما ورد في صفحة التعريف الخاصة بالموقع. ولكن باستعراض أقسام الموقع يتبين أنه ذو مرجعية إسلامية.

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

يستخدم البرنامج مدونة مجانية على موقع wordpress وفي الوقت الراهن هذه الطريقة (استخدام مدونات على مواقع عالمية) هي الأمثل لحماية عالية من القرصنة وهجمات الـ DDosوتوفير نفقات إنشاء وحماية موقع خاص.

مميزات الموقع :

• التقسيم الجيد ، حيث تم تقسيمه إلى تسعة أقسام تحتوي بدورها على عدد من الأقسام الفرعية أهمها : على الطاير، إصدارات المركز، من أدب الثورة، رؤية شرعية، وحدة الرصد والمتابعة ،شارك في الثورة، شهداؤنا، الأمن التكنولوجي .

• قسم ما لا يسع السوري جهله : أدرجَ في هذا القسم عدد من الكتب التاريخية التي توثق صعود آل الأسد إلى الحكم و الأحداث الدموية التي رافقت ذلك . تم رفع الكتب بصيغة pdf و بإمكان الزائر قراءتها دون الحاجة إلى تحميل الكتاب بشكل منفصل.

• قسم الرؤية الشرعية : يحتوي على أهم محاور النقاشات الدائرة اليوم كسلمية الثورة وتسليحها وطرق التعامل مع النظام في المناطق الهادئة أو الساخنة، أجاب عنها وبينها مجموعة كبيرة من علماء سوريا ولبنان والأردن. بالإضافة إلى سجالات مهمة مع مفكري الثورة العلمانيين كياسين الحاج صالح ورزان زيتونة بإسلوب راقي وبغض النظر عن الرأي السياسي فينبغي الاهتمام بهذه السجالات لأنها تؤسس لفكر الدولة السورية بعد سقوط النظام.

• قسم إصدارات المركز يتضمن عدداً من البيانات والدراسات واللقاءات الخاصة بالموقع والمتعلقة بالثورة السورية، وضمن التقرير الإسبوعي يتفرد الموقع بنشر تقييم لأداء المجلس الوطني يشعرك بأنه لسان حال الثوار على الأرض فيتكلم عن الإنجازات ضمن الإسبوع وإيجابيات المجلس وسلبياته ونصائح للتغلب عليها وملخص لأهم مجريات الأسبوع. ينبغي على كل المواقع التي تمثل مجموعة من الناشطين أن تصدر مثل هذا التقرير لما فيه من توعية وتطوير للثورة والداعمين لها.

• حصاد الصحف اليومي أحد الأقسام الفرعية المتضمنة في قسم وحدة الرصد و المتابعة يخصص موضوعاً يومياً لتجميع أهم المقالات المدونة في مختلف الصحف العربية والأجنبية والخاصة بالثورة السورية. يشابهه في الأداء قسم حصاد الصحف الأسبوعي.

• إمكانية البحث خلال الموقع ومتابعة التحديثات عبر صفحة فيس بوك، تويتر أو الاشتراك بالبريد الإلكتروني، وإمكانية استعراض مواضيع الموقع حسب التقويم والبحث خلال الأرشيف الشهري المتوفر. وكلها ميزات للمدونة المجانية تم استخدامها بشكل ممتاز.

• الموقع سريع في التحميل والتصفح ومتناسق من حيث الصور والألوان المستخدمة.

سلبيات الموقع :

• خطأ شائع في المدونات الكبيرة، وهو وضع قسم ضمن الزر الرئيسي للقائمة ومعظم المستخدمين يذهبون للأقسام الفرعية ولا ينتبهون للقسم الرئيسي المربوط بعنوان القائمة الرئيسية. ينبغي إدراج المحتوى ضمن قسم فرعي.

• الصفحة الرئيسية تتضمن عدداً كبيراً من المواضيع التي تظهر بشكل كامل مما يجعل الصفحة طويلة جداً. يُنصح باستخدام روابط تتمة القراءة أو تقليص عدد المواضيع الظاهرة في الصفحة الرئيسية .

• قسم شهداؤنا الذي يتضمن قائمة بأسماء شهداء حمص يمكن أن يمثل مرجعاً لأهالي حمص إلا أن القيمين عليه توقفوا عن تحديثه منذ نهاية شهر نوفمبر. وبالإمكان الإحالة إلى موقع شهداء الثورة السورية المتميز والتعاون معه فهو خير مرجع في هذا المجال.

• ليس هناك طريقة سهلة للتواصل إلا عن طريق التعليق على الموقع وينبغي وضع عنوان للتواصل في مكان واضح ليسهل للإعلاميين والناشطين الوصول إليه.

هيئة التحرير والناشرون:

■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ سعاد يوسف ■ سلوى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

سوريتنا

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna

للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

التجمّعات الوليدة
شباب من سوريا يشتغلون.. بالسياسة!

■ محمد دحنون

للمصداقيّة، لم يكن نظام «الحركة التصحيحية» هو أوّل من حاول القضاء على الحياة السياسيّة في سوريا. سبقه إلى ذلك عهد الوحدة مع مصر، حين كان أحد الشروط التي فرضتها القيادة المصريّة لإتمام الوحدة هو حل الأحزاب السياسيّة. أتمّ حافظ الأسد المهمّة عبر نموذج ما يسمى «الجبهة الوطنيّة التقدميّة» التي تضمّ ما تبقى من أحزاب سوريّة طاب لها التدجّين والمكاسب أوّلاً، ثم الموت والمكاسب أوّلاً وأخيراً!

لكن سوريا ما بعد الخامس عشر من آذار تغيّرت وتتغيّر. فتحت الثورة الباب أمام النشاط السياسي العام الذي حُرم منه السوريون لمدة تزيد عن أربعين عاماً. ثاروا وصنعوا بشغف «معجزتهم». ومن تفاصيلها: تجمعات وحركات وتيارات سياسيّة، معظم مؤسّسيها وأعضائها من الشباب، ولدت في خضم الحراك الذي يشهده البلد منذ تسعة أشهر.

أيّ حاجة يلبيها وجود هذه الأطر في هذه المرحلة؟ وما هي حقيقة وجودها الواقعي وتأثيرها في الثورة؟ وهل من علاقة تجمعها بأحزاب المعارضة التقليديّة، وكيف ينظر مؤسّسوها إلى تلك الأحزاب؟!

الحاجة أمّ «التجمعات»!

انطلقت الثورة السوريّة من دون قيادة سياسيّة. لا أحزاب سياسيّة ولا مؤسسات مدنيّة تدعمها أو تقودها. وكغيرها من الثورات العربيّة صنعت الثورة السوريّة «قياداتها»، سواء على مستوى الميدان أو على المستوى السياسي. ونظراً لاتساع رقعتها والتباعد النسبي بين بؤرها، إضافة إلى أسباب أخرى، افتقدت الثورة، خلال مرحلة طويلة، إلى «رأس سياسي».

يتحدّث أبو غيفار أحد مؤسسي «تجمّع الطريق» وعضو لجنته المركزيّة عن الحاجة التي دعتهم لتأسيس التجمّع والظروف التي تمتّ خلالها عملية التأسيس. «جاء تأسيس التجمّع بعد شهر من الاجتماعات مع الشباب الناشطين على الأرض، ومن مختلف المحافظات السوريّة، في الأوّل من تشرين الثاني». بعد يومين من هذا التاريخ، سيعلن التجمع عن نفسه عبر ما يسميه أبو غيفار «عملية توزيع «سبيكرات الحريّة» بشكل متزامن في كل من دمشق وطرطوس وحلب».

وعن ضرورة وجود التجمع وغيره من الأطر التي ولدت في سياق الثورة، يقول أبو غيفار: «تأتي الحاجة للتجمع من كون معظم التجمعات أو التنسيقيات محصورة بمدينة واحدة أو حيّ واحد، وكان لا بد من تشبيك المحافظات ببعضها، وخاصة تلك التي يصنّفها النظام بأنها معاقل له، كدمشق وحلب وطرطوس».

من جهتها، تتحدّث زينة الحمصي (اسم مستعار)، إحدى مؤسِسات «تجمع نبض للشباب المدني السوري» عن ظروف التأسيس. تقول: «كنّا مجموعة من الأصدقاء نشارك بشكل فردي في فعاليات الانتفاضة المختلفة في مدينة حمص. وكنّا قد بدأنا نستشعر الخطر من محاولات النظام بثّ الفرقة في نسيج المجتمع السوري»، وتضيف: «بدأنا نتناقش حول ما يمكن لنا فعله، وكانت الفكرة: نواة شبابية للعمل المدني تسعى لتعزيز وحدة النسيج السوري، والعمل على نقل سوريا إلى دولة مدنية تعدديّة تشارك فيها كل الأطياف المكونة للنسيج الاجتماعي». بعدها تمّ الإعلان عن «تأسيس تجمع نبض في الثامن والعشرين من حزيران بنواة مؤسسة من 15 عضواً».

ليس افتراضيّاً!

أكثر من ألف وسبعمئة هو عدد المعجبين بصفحة تجمّع نبض على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك». أما صفحة تجمّع الطريق فتضم حوالى 600 معجب.

يطرح الوجود الافتراضي لكافة الحركات والتجمعات، الحديثة النشأة، سؤالاً عن مدى وجودها الفعلي في الشارع، ومشاركتها في فعاليات الثورة، التي ما يزال فعل التظاهر يمثّل نشاطها الرئيسي.

بالنسبة لـ«نبض»، تقول زينة «لا يمكن اختزال التجمع في صفحة على الفايسبوك بالطبع. فقد تظاهر في بداية الشهر الثامن عدد من الشبّان والشابات في حي باب السباع بحمص لأول مرة بصفتهم أعضاء في التجمع، ثم بدأنا بالانتشار والتوسّع ليشمل تجمعنا مصياف وسلميّة، وبعدها شاركنا في تنظيم العديد من التظاهرات في الكثير من مناطق حمص». عدا التظاهر يبدو «نبض» معنيّاً بتوضيح طبيعة ما يجري في سوريا اليوم، وذلك من خلال نشاطاته التي تركّز على إبراز الطابع المدني في الحراك السوري الحالي. تقول زينة: «قمنا بتوزيع البيانات والمناشير في الأحياء المؤيدة بحمص، وذلك لطمأنة الجميع أن الثورة تهدف لتحقيق المواطنة والمساواة، محاولين بذلك التصدّي لادعاءات النظام حين يصف الحراك بأنّه سلفي».

أمّا عن «تجمع الطريق»، المؤسّس قبل شهر، فيقول أبو غيفار «لم يتم الإعلان عن تأسيس التجمّع إلا بعد قيام بعض أعضائه بوضع سبيكرات الحريّة، التي سبقت الإشارة إليها. لسنا حزباً، نحن جهة عمل ميدانية وقمنا بتوزيع منشورات وشاركنا في تظاهرات مختلفة، وهناك مقاطع فيديو في إحدى تظاهرات حي برزة البلد يظهر فيها اسم التجمع واضحاً، كما أننا نحضر لنشاطات ميدانية أخرى».

تجمّعات... بلا «آباء»!

بمبادرة حرّة، من دون «توجيه» أو «نصيحة»، وبإحساس عالٍ بالمسؤوليّة الوطنيّة قبل أي شيء آخر، تتشكل معظم الأطر السياسية الحديثة في سوريا اليوم. لكنّ هذا لا يُعتبر ضمانة كافيّة لتجنيبها الإصابة بعوارض الأمراض التاريخيّة للأحزاب التقليديّة. يوجز أبو غيفار هذا الأمر بالقول: «الشخصنة والإقصاء والمركزيّة هي ما يهدد أي تجمع أكثر من المخاطر الأمنية»، ويضيف: «أعتقد أن التجمعات والتشكيلات السياسية الحالية بعيدة تماماً عن وصاية الأحزاب الكلاسيكية، فمن يقود هذه التجمعات شباب يدركون تماماً تصدعات وأمراض الأحزاب الكلاسيكية المعارضة، وأن البديل هو خلق بنى سياسية تعمل وتفكر وفق مبادئ وقيم وآليات القرن الواحد والعشرين، وتلبي تطلعات الشباب».

من جهتها ترى زينة «أن ما ميّز الحركات الثوريّة الشابّة التي انبثقت عن الثورة السوريّة ليس ابتعادها فقط عن الذهنيّة الأيديولوجية للأحزاب التقليدية، بل تمايزها في البنية التنظيمية أيضاً»، وهذا ما سمح لها أن «تمتلك قدرة كبيرة على الحركة في الشارع، وجنّبها كذلك إمكانية الانهيار نتيجة الاعتقالات التعسفيّة التي تقوم بها السلطات الأمنية». وتضيف: «البنية التنظيمية للحراك الشاب مرنة ومفتوحة لكل من يوافق على الأهداف العامة للثورة. إذ لا تتواجد قيادة مركزية هي المتحكّمة بجميع الأمور، بل على العكس الكل مشارك والكل صاحب قرار وفعل».

السؤال عن مستقبل هذه التجمعات مرهون بمسارات الثورة السوريّة ومآلاتها المحتملة. لكنّ هذه التجارب، في حدّها الأدنى على الأقل، تبقى تمارين جيل سوريا الشاب على السياسة المتعدّدة الأصوات والألوان، بعيداً عن سياسة: السرب الواحد والصوت الواحد.. والأب القائد بالطبع!

ملحق شباب | جريدة السفير | 7 / 12 / 2011

قــراءة فـي قانـون التظاهــر

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

نقلاً عن الشاعر المصري "عبد الرحمن الأبـنـودي" مـن قصيدته "الميدان" والتي نظمها بالتزامن مع اعتصام شباب الثورة المصرية في ميدان التحرير:

كتبتوا أول سطور في صفحة الثورة...
همة علم وخبرة مـداورة ومناورة...
وقعتوا فرعون هرب من قلب تمثالو...
لكن جيوشه مازالوا بيحلموا ببكرة..
صباح حقيقي ودرس جديد أوي في الرفض...
أتـاري للشمس صوت وأتـاري لـلأرض نبض...
تاني معاكم رجعنا نحب كلمة مصر...
تاني معاكم رجعنا نحب ضحكة بعض...

تـؤكـد الانـتـفـاضـات السلمية العربية أن الصدور العارية قادرة على إسقاط الأنظمة وأن للورود قوة تتخطى كل البنادق، وأن إصرار الشعوب القابعة ما بين الأزرقين على استخدام النضال السلمي في مواجهة الديكتاتوريات هو ما يعيد مسألة المقاومة السلمية إلى الواجهة ويبرز قدرتها على تفكيك الواقع القمعي في منطقة كثيراً ما أتى التغيير فيها عبر الدبابات، والنضال السلمي ليس استسلاماً للقوي بل أمر تلزمه شجاعة وإصرار يفوقان مواجهة الرصاص بالرصاص.

ولعل المعبر الأساسي والأول عن المقاومة السلمية هو التظاهر والـذي لايـعـد غـريـبـاً عـن الحياة السياسية والاجتماعية في سوريا بنماذج تؤكد على قدرة الشارع في التأثير على التشريع والسلطة بكافة أجزائها ومن أوضح الأمثلة على ذلك مظاهرات:

- عـام 1930 احـتـجـاجـاً على الدستور وعدم إجراء انتخابات عامة
- عام 1948 احتجاجاً على نتائج حرب فلسطين والتواطؤ العربي في حينه.
- عام 1955 احتجاجاً على غلاء المعيشة والقائمة تطول.

يعتبر التظاهر صورة من صور حـريـة التجمع يلجأ إلـيـه جمع من المواطنين للتعبير عـن رأيـهـم في الشارع العام وقـد فرضت المحكمة الأوروبـيـة لحماية حـقـوق الإنـسـان عـلـى الـدولـة الفرنسية أن تدفع تعويضاً لمحام بسبب توجيه تأنيب له لمشاركته في مظاهرة، معتبرةً أن حرية التظاهر تستفاد من المادة /11/ من الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات العامة التي تنص على حق كل إنسان في حرية الاشتراك في التجمعات السلمية، ورأت هذه المحكمة أنه لا يمكن فصل هذه المادة عن المادة العاشرة المتعلقة بحرية التعبير بحيث يستفاد من كلا المادتين بأن لا يجوز حرمان الشخص من التعبير عن رأيه سواءً في الشارع أو في الساحات العامة.

وفي سوريا وكأغلبية دول العالم أولى الدستور اهتماماً خاصاً بالحريات العامة ونص صراحةً على حرية التعبير عن الرأي بأي شكل من الأشكال.

وانسجاماً مع النص الدستوري الذي أكد إباحة التظاهر بدون أي قيد تدخل قانون العقوبات ليجرم أعمال الشغب أو إحـداث اضطراب في النظام العام والتي قد ترافق التظاهرات وذلك في المادتين -335 336 من قانون العقوبات العام واللتين يستفاد منهما بأن الأصل القانوني هو إباحة التظاهر والتجريم يقع على التجاوزات وليس على الأصل، ليس هـذا فحسب بل أعطى المشرع للمتظاهر عـذراً محلاً فيما لو امتثل لأوامر السلطات بالانصراف.

مع تصاعد الاحتجاجات الشعبية في سوريا صدر عن رئيس الجمهورية المرسوم التشريعي رقم /54/ بتاريخ 21 نيسان 2011 والذي أتى تحت عنوان "تنظيم التظاهر السلمي في سوريا"، يعد هـذا المرسوم عـودة للوراء في تاريخ التشريع السوري فكما بينا سابقاً فإن حق التظاهر من الحقوق الأساسية للمواطن المكفولة من الدستور لابدّ وأن يتناقض مع نص هذا المرسوم والذي أتى ليجرم أي شكل من أشكال التجمع السلمي دون ترخيص!؟

الـمـادة /5/ أ_ يتعين على من يرغب بتنظيم مظاهرة: 1 - تشكيل لجنة تقدم طلبا إلى الـوزارة يتضمن تاريخ وتوقيت بدء المظاهرة ومكان تجمعها وانـطـلاقـهـا وخـط سيرها وانتهائها وأهدافها وأسبابها.....وذلك قبل الموعد المحدد للمظاهرة بخمسة أيام على الأقل.

2 - تـقـديـم تعهد مـوثـق لـدى الكاتب بالعدل يتعهد بموجبه بتحمل المسؤولية عـن كافة الأضـرار التي قـد يلحقها المتظاهرون بـالأمـوال والممتلكات العامة. (إن مبدأ أنت الخصم والحكم مبدأ مخالف لـروح القانون بـشـدة، وكـان على المشرع السوري عدم حصر ترخيص التظاهر بالسلطة التنفيذية "وزارة الداخلية" فحتى لو سلمنا بوجود حياة سياسية صحية في سوريا فإن إعطاء أحد أجهزة السلطة التنفيذي حق الموافقة على التظاهر أو عدمه هو تقييد واضح لهذا الحق).

كما أن الشرط التعجيزي الوارد في الفقرة 2 والذي ينص على مسؤولية منظمي التظاهر عـن الأضـرار هو منافي للقواعد العامة، فليس بإمكان أحد ضمان سلوك الجماعة، بل إن عدم حـدوث أضـرار أو التعويض عنها إن وجدت هو من واجبات الدولة مع عدم إغفال الأفعال الجرمية الـواردة في قانون العقوبات العام.

المادة /8/ يحق للوزارة أن تطلب من اللجنة إنهاء المظاهرة وإذا تعذر ذلك فلها أن تقوم بفضها في الأحوال التالية:

أ- إذا تجاوزت المظاهرة حدود الترخيص الممنوح لها.

ب- إذا وقعت أعمال شغب أو أفعال تشكل جرائم أو ممارسات من شأنها الإخلال بالنظام العام.

المادة /10/ تعد التجمعات التي تنظم خلافاً لأحكام هـذا المرسوم التشريعي مـن قبيل التظاهرات وتجمعات الشغب المنصوص عليها في المواد من 335 وحتى 339 من قانون العقوبات.

إن انتزاع حق التظاهر السلمي من المواطن السوري وحصر التراخيص بالمظاهرات المؤيدة للنظام والتي تملك حصانة ضد الرفض أو العرقلة أو أعمال الشغب لم يفلح في إخراج السوريين مـن الـشـارع، كما بـاءت مـحـاولات المعارضين بتنظيم أي مظاهرة مرخصة بالفشل مما دعا الناس إلى الاستمرار بالتظاهر في تحدٍ واضح لهذا القانون ولنظام الحكم بشكلٍ عام.

فما كان من المشرع إلا أن أتى بمرسوم جديد يحمل الرقم /115/ تاريخ 6 أيلول 2011 ويقضي بتعديل المادتين رقم 335 و336 من قانون العقوبات لينسف كلياً ما تبقى من قانون التظاهر السلمي على علاته.

المادة 335: إن كل اجتماع ليس له طابع الاجتماع الخاص سواء من حيث غايته أو غرضه أو عدد المدعوين إليه أو الذين يتألف منهم أو من مكان انعقاده أو كان في مكانٍ عام أو في محل مباح للجمهور أو معرض لأنظاره فجهر بصيَاح أو أناشيد الشغب أو أبرز شارة من الشارات في حالة يضطرب معها الأمـن الـعـام أو أقـدم على أي تظاهرة شغب أخرى يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة والغرامة 100 ليرة سورية.

(تعدل الغرامة المالية في المادة 335 على أن تصبح 20000 ليرة سورية).

أما المادة 336 والتي كانت: كل حشد أو موكب على الطرق العامة أو في مكان مباح للجمهور يعد تجمعاً للشغب ويعاقب عليه بالحبس من شهر إلى سنة إذا تألف من ثلاثة أشخاص أو أكثر بقصد اقتراف جناية أو جنحة وكان أحدهم على الأقل مسلحاً وإذا تألف من سبعة أشخاص على الأقل بقصد الاحتجاج على قرار أو تدبير اتخذتهما السلطات العامة بقصد الضغط عليها، أو إذا أربى عدد الأشخاص على العشرين فظهروا بمظهر من شأنه أن يعكر الطمأنينة العامة.

وقد تغير بحسب المرسوم الجديد ليصبح نصها كالآتي:

كـل حـشـد أو تجمع أو موكب على الطرق العامة أو في مكان مباح للجمهور يعد تجمعاً للشغب ويعاقب عليه بالحبس مـن شهر إلـى سنة وبالغرامة خمسين ألف ليرة سورية.

ومع كل هذه القوانين المتعسفة لم يخرج السوريون من الشارع، فالاحتجاج اللاعنفي الذي يمارسه السوريون على شكل تظاهرات واعتكافات ومسيرات هو جوهر حل الأزمة في سوريا كما أن الاستمرار بالنشاطات الاحتجاجية السلمية يزيد من نسبة المنخرطين في النضال التحرري السلمي على عكس النضال العنفي المقتصر على شريحة محددة فقط قـادرة على تحمل أعباء العمل العسكري.

إن الـنـجـاح الحقيقي للثورة السورية هو أنها أعادت الاعتبار إلى الشعب وإرادتـه كمقدمة لاستعادة سيادته.

ولو كان شاعرنا الكبير "نزار قباني" حياً لاستبدل عنوان قصيدته "معلناً وفاة العرب" ولنظم قصيدة تعلن ولادة جيل عربي جديد أذهل العالم بشجاعته، نقلاً عـن نـزار قباني "معلناً وفاة العرب":

أيـا وطـنـي جعلوك مسلسل رعب
نـتـابـع أحـداثـه فـي الـمـسـاء
فكيف نـراك إذا قطعوا الكهرباء
أنـــا... بـعـد خـمـسـيـن عـامـاً
أحـــاول تـسـجـيـل مـا قـد رأيـت
رأيتُ شعوباً تظن بأنّ رجال المباحث
أمرٌ من الله... مثل الصداع... ومثل الزكام
ومـثـل الـجـزام... ومـثـل الـجـرب.

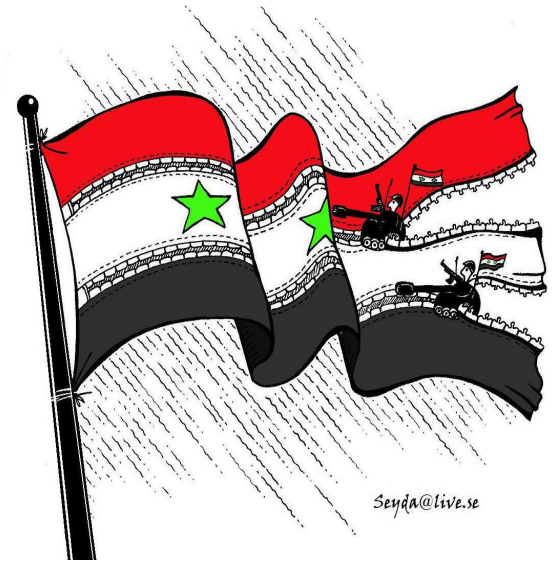

صبري العسلي (1903 - 1976)

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

ولد صبري العسلي في دمشق عام 1903 من أسرة دمشقية عريقة، انتسب إلى معهد الحقوق العربي ونال إجازة في الحقوق عشية الثورة على الفرنسيين والتي اشترك هو نفسه فيها، وفي أواخر العشرينيات وطيلة الثلاثينيات عمل محاميا وساعد في إنشاء وتوجيه جماعة وطنية هي عصبة العمل القومي وذلك قبيل انضمامه إلى الكتلة الوطنية عام 1936.

لقب بأبو شجاع وكان من دعاة الحرية البلغاء، عام 1936 انتخب نائباً عن دمشق في المجلس النيابي السوري.

وقف إلى جانب حكومة فيشي عامي 1940-1941، فاعتقله الحلفاء حين غزو سوريا، ثم انتخب إلى المجلس التشريعي عام 1943 وأعيد انتخابه عام 1947 وأصبح الأمين العام للحزب الوطني (الكتلة الوطنية سابقاً).

اشترك العسلي في عدة وزارات بعد الحرب العالمية الثانية كان في معظمها وزيراً للداخلية كما تقلد وزارة العدل ومن ثم وزارة المعارف ولم يحقق إنجازات تذكر في الوزارتين السابقتين، وقد شكل شبه تحالف مع الرئيس القوتلي حفظ له مقعداً وزارياً في أغلب الحكومات.

في فترة الأربعينيات ارتبط اسم العسلي ارتباطاً وثيقاً بحادثة إعدام سليمان المرشد(1).

في فترة الانقلابات العسكرية حرص العسلي على ربط نفسه بجميع جيران سوريا الأقوياء، فأجرى اتصالات سرية مع العراق بينما ظل على صلات وثيقة بالقوتلي المبعد ومساندية المصريين والسعوديين.

في انقلاب حسني الزعيم تمّ اعتقال العسلي مع كافة الوزراء وأطلق سراحه بعد ذلك، وفي انقلاب سامي الحناوي وكون العسلي حينها من تيار التقارب مع مصر وكون الأغلبية الحكومية كانت لحزب الشعب (تيار التقارب مع العراق)، لم يحصل العسلي على أي دور سياسي.

خلال حكم أديب الشيشكلي اعتقل صبري العسلي في 28 كانون الثاني عام 1954 وذلك على خلفية أحداث جبل العرب التي أودت بحكم الشيشكلي، (جاء في العدد 887 من مجلة المضحك المبكي الصادر في دمشق في عشرين آذار عام 1954 وتحت عنوان "لعبة طاولة في السجن بين دولة الرئيس صبري العسلي ' من الحزب الوطني' والأستاذ علي بوظو وزير الداخلية 'حزب الشعب' المنافس التقليدي للحزب الوطني"، علي بوظو يغلب العسلي بالطاولة على أكلة فول مدمس وينفذ والغلب) جاء ما يلي: يقول محدثنا إن سجن المزة قد صهر الأحزاب كلها في بوتقة واحدة فلم يبق هناك لا حزب وطني ولا حزب شعب ولا بعث أو عربي اشتراكي بل كانوا كلهم كتلة واحدة متراصة يجمعهم هدف واحد مشترك هو إزالة الطغيان عن الصدور والعمل صفاً واحداً لحمل عبء الوطن بعد أن انتابته المحن ونزلت به المصائب... وبعد سرد لواقعة لعبة الطاولة أنهى الكاتب المقال: "إن ما يرجوه الوطنيون على اختلافهم من أهل البلاد والذين يغارون على مصلحتها ومستقبلها أن يبقى طعم أكلة الفول تحت أسنان هؤلاء الزعماء ليروا أنه قد صار بينهم خبز وملح وأنه لم يبق مجال للأحقاد الماضية لتذر قرنها من جديد وتفرق بينهم".

بعد الإطاحة بحكم الشيشكلي، وعودة الحياة الدستورية الديمقراطية كلف العسلي بتشكيل الحكومة وفي السنوات الأربع التالية لم يبعد العسلي فترة طويلة قط عن رئاسة الحكومة وقد كانت هذه الحكومة ائتلافية من حزبي الوطني والشعب مدعمة ببعض المستقلين البارزين مثل الزعيم الدرزي حسن الأطرش وقد شكلت لإجراء انتخابات عامة إلا أنها لم تفلح في ذلك مما أدى إلى سقوطها بعد مئة يوم وأطلق عليها حكومة المئة يوم.

في 13 شباط عام 1955 كلف الرئيس الأتاسي صبري العسلي بتشكيل الحكومة بعد أن استطاع العسلي وبدهاء سياسي حاد انتزاع هذا التكليف من عميد الساسة السوريين فارس بيك الخوري الأكثر احتراماً من كل الطيف السياسي في سوريا.

في 19 آذار عام 1955 قام العسلي بتوقيع حلف آذار عن الجانب السوري وهو الحلف الذي شمل سوريا ومصر والسعودية وذلك رداً على مشروع حلف بغداد ولقطع الطريق لأية محاولة للوحدة مع العراق.

سقطت وزارة العسلي في آب عام 1955 وعاد سعيد الغزي لتشكيل وزارة ائتلافية.

عاد العسلي في عام 1956 وبديناميكية ملحوظة ليشكل حكومة وحدة وطنية في الرابع عشر من حزيران من العام نفسه.

في 12 كانون الثاني عام 1958 توجه وفد من الضباط إلى مصر وعادوا بمسودة لاتفاقية للوحدة مع مصر دون علم العسلي (نقلاً عن أمين الحافظ، من كتاب "شاهد على العصر": ذهبنا أربعة عشر ضابطاً ولحقنا في اليوم التالي الخامس عشر ثم جاء بعد ذلك وزير الداخلية صلاح الدين البيطار واجتمع مع عبد الناصر بعدما فوجئ رئيس الدولة القوتلي ورئيس الحكومة العسلي ووزير الدفاع خالد العظم بتوجه الضباط إلى مصر دون علمهم للمطالبة بالوحدة... تخطينا البرلمان، رئيس الجمهورية، الشعب كله لا يدري شيئاً عن الموضوع، مما دفع الحكومة لإرسال البيطار وزير الخارجية ليكون على مقربة من الأمر، وقاد عاد بمسودة اتفاق لإلغاء الحياة الديمقراطية في سوريا والوحدة مع مصر).

في 6 آذار عام 1958 عين العسلي ولثقله في المجتمع الدمشقي هو وعبد اللطيف البغدادي والمشير عبد الحكيم عامر وأكرم الحوراني نواباً للرئيس جمال عبد الناصر.

بعد الانفصال عن مصر نجح العسلي في الانتخابات العامة عام 1961 بنسبة مرتفعة من الأصوات كعميد للحزب الوطني، وعين عضواً في المجلس التأسيسي وساند ترشيح خالد العظم كرئيس للجمهورية في حينه، عام 1963 اعتزل العمل السياسي.

توفي في منزله عام 1976.

تجدر الإشارة إلى أنه بالتزامن مع النجاحات السياسية التي حققها العسلي في حياته فقد أسس وأدار شركة قانونية تعتبر الأنجح والأكثر نفوذاً في حينه، نقلاً عن "باتريك سيل" في كتابه "الصراع على سوريا" في الصفحة 22: "كان العسلي سياسياً قديماً بارعاً وخطيباً كانت سيلاً من البلاغة والتي تخفي ذهناً متوقداً".

(1) ولد سليمان المرشد عام 1905 في قرية بالقرب من مدينة اللاذقية لم يحصل على أي تعليم وقد اشتغل بالرعي ثم انتقل فجأة إلى ميدان السياسة في العشرينات.

ففي عام 1923 بدأ بالادعاء بأن روحاً عظيماً سكنت جسده وأنه من الأنبياء وقد صدقه القرويون ولفت نظر الفرنسيين آنذاك فدعموه لترويج فكرته وفعلاً في عام 1928 بدأ ببناء امبراطورية صغيرة في الجبال وأنشأ مليشيا لحمايته وفي عام 1936 بدأ بحملته للوصول إلى المجلس النيابي كمرشح مستقل وفاز بغالبية كاسحة وأعيد انتخابه عام 1943 ووصل أتباعه إلى خمسين ألفاً في جبال اللاذقية.

في عام 1945 أنشأ جيشاً للتعاون مع الفرنسيين ومحاربة الحكومة السورية برئاسة القوتلي في حينه وقد قل شأنه بعد خروج الفرنسيين من سوريا.

في التاسع من أيلول من العام نفسه فرض ضرائب جديدة على المواطنين إلا أن محافظ اللاذقية آنذاك عادل العظمة منعه بالقوة ونشر الجيش في الجبال فأمر المرشد أتباعه بالثورة ضد الحكومة الشرعية، فتم القبض عليه ورحل إلى دمشق وبدأ النقاش يدور حول محاكمته كخائن أو العفو عنه وقد تمت فعلاً محاكمته عسكرياً وحكم عليه بالإعدام إلا أن الرئيس القوتلي لم يوقع قرار الإعدام لعدم إيمانه بالعقوبة شخصياً وأراد سجنه مدى الحياة، ولكن وزير الداخلية العسلي في حينه قام بتنفيذ حكم الإعدام مخالفاً رأي القوتلي وتم إعدامه في كانون الثاني عام 1946.

حكومة صبري العسلي مع الرئيس الأتاسي

ياسين الحاج صالح

الدم السوري غالي / الدم السوري واحد!

ومن عندي: دماء السوريين متساوية، ليس هناك دم أغلى من دم!

وليد القوتلي

الرؤساء الساقطون يعترفون بأنهم مجانين، والسؤال هو: كيف احتملنا هؤلاء طوال عقود وعقود؟

مصطفى عذاب

طلع أطهر من البتول، وأنقى من ماء السماء، رفعت الأسد، سامحنا، يلعن الكاميرا الخفية وساعتها، كنا مفكرينك كلب ابن كلب

محمد بيازيد

أرى أن أنواع الحريات التي تمنحها الأنظمة للشعوب ثلاث:

- حرية الشعوب أن تقول ما تريد، والأنظمة تحقق لها ذلك
- حرية الشعوب أن تقول ما تريد، والأنظمة تفعل ما تريد هي !
- حرية الشعوب أن تقول ما تريده الأنظمة فقط، والأنظمة تحقق لها جزءا بسيطا من ذلك بعد أن تمنّنها !

ببساطة شديدة، أنا كمواطن سوري أثور لأنتقل بسوريا من النوع الثالث للنوع لأولى

منهل باريش

سراقب: فقط ثلاثة جرحى، وسبعين قذيفة بي ام بي... وأربعين ألف حر وحرة يهتفون: خاين خاين الجيش الأسدي خاين!

لويز عبد الكريم

«لا يقتل أحد شعبه إلا إذا كان مجنوناً»

من أقوال الأب القائد بشار الأسد

بكري نيربية

مجازر باسم الآب و الابن و العم

حسام الشاه

بعد رؤية الموت لأكثر من مرة والخروج من معشوقتي المتمردة حمص

شوفي بابا سيلينا.... بس تكبري وتتخرجي من جامعتك السورية اللي رح يكون إلها حرمة

وتشتغلي بمكان تناسبي ويناسبك بدون وسايط من حدا

... وتفرضي احترامك ع الأخرين بمحبتك ولطفك رغم اختلافك معهن بكتير من الأفكار

رح تعجبي بشاب ما.. لا يقل عنك احترام وما رح يكون عندو طموح للهجرة لأنو عنجد رح تكون بلدو بخير

وبوعدك يا بابا لما رح يتقدملك وأنت مقتنعة في، رح وافق عليه حتى لو كان علوي وأنت سنية

لأنو باختصار يا بابا ما حدا مننا اختار طائفتو... حتى لو على أيام أبوكي وأبوه سعى المجرمين لصناعة حرب أهلية بين أهلك وأهلو..

إبراهيم زرقة

في حمص يصلب المسيح عشية كل يوم ويقتل علي في الصباح

ويذبح عثمان في الظهيرة

وبكارتنا تتمزق في كل دقيقة

ونحن نتابع الفلم حتى نهايته تبا لنا من بشر

عمار عبد الحميد

فقد الأسد عقله، وقريباً سيفقد رأسه.

حسام القطلبي

على وجه الدقة، وحدها الحرية تستحق الأبد...

ولا شيء أو شخص يستأهل انحناء أولاد البلد، ليس فقط للأبد، بل للحظة واحدة.

إياد عماشة

لا خوف على بلاد تقود بطولاتها ثائرة كفدوى سليمان..

هالة محمد

يدعو المخرج السينمائي السوري « أسامة محمد » من مهرجان السينما في هولندا... حارس المرمى الهولندي الشهير « فان دير سارت » قائلا له... إنني جادّ... آلاف السوريين يعرفونك ويحبوك... ساعد حارس المرمى السوري - حمص « عبد الباسط الساروت » إنه في خطر.

موسى العمر

في الإمارات ما من رجل سوري استوقفني وسؤاله هل سيسقط ؟ هل سيطير ؟ معقول كل هالعذاب يروح عالفاضي.. وبعدين الناس في سوريا مخنوقة لا غاز لا مازوت لا كهرباء لا نيدو والناس حطق إيه وبعدين..! لا ارجمُ بالغيب لكنني على يقين أن ما يجري في سوريا يُصنعُ على عين اللّه ! الصبر..! وفي واحد شافني بأحد المولات مع عدد من المندسين.. فاندس بيننا وقال: اللّه سوريا بشار وبس! بدكِن حرية؟ الرئيس بدو حرية.. بدكِن تصيروا معارضة الرئيس أول معارض !!!

مصطفى الجرف

يا عمي حاج تنظير و حكي مثقفين.. يعني الحكاية مو بس حكاية ثورة ضد الاستبداد، كمان فيه ثورة ضد الغلاظة و السخافة.. يعني هالكر اذا بيحكم السويد رح تقوم ثورة !..

حسام القطلبي

يسمي قتلنا (خطأ فردي).. حسناً، سنتخلص منك بـ (صحيح جماعي).

رزان زيتونة

ما قصة الشبيحة مع فقء العيون وسلخ الجلد... وضرب الرؤوس بالمطرقة.. من ماذا تشكي الرصاصة؟ أو حتى النحر.

أنا رئيس ولست مالكاً للبلد

أنا رئيس الجمهورية منذ 12 سنة ولا يخفى عليكم أنني أخذتها بالوراثة، والأمين العام لحزب البعث القائد للدولة والمجتمع، ورئيس الجبهة الوطنية التقدمية، والقائد العام للجيش والقوات المسلحة، ورئيس مجلس القضاء الأعلى.. وبعض أقاربي في المواقع الرئيسية في البلد عسكرياً وأمنياً واقتصادياً وسياسياً، وصوري في كل مدرسة وشارع وبيت ومؤسسة، ووسائل إعلامنا لا تنشر إلا ما نريد، ...ولم نترك لأي معارض أو مخالف فرصة للوجود إلا في السجن أو التخفي أو المنفى أو القبر، وصنعنا مؤسسات ونقابات ومنظمات شعبية ومجالس محلية ومجالس شعب كاريكاتورية، وجميعهم يسبحون بالولاء لنا، حتى أنه لا يطير طير إلا بعلمنا، ولا يزحف صرصور في البلد إلا بإرادتنا، واستجابة لرغبة الجماهير أصبح اسم البلد "سورية الأسد"، ونزولاً عند إرادتهم رفعنا شعار "إلى الأبد"..... مع ذلك أنا رئيس ولست مالكاً للبلد.

السؤال: ما الذي ينقص "السيد الرئيس" ليكون المالك الحصري للبلد وما عليها.... لا أدري حقاً إن توافر لإمبراطور الصين العظيم ما توافر لـ "السيد الرئيس"!!!

حازم نهار

| هل تعتقد بصحة الانتقادات للمعارضة السورية بانها لم تنظم نفسها بالسرعة التي نظم نفسه بها المجلس الانتقالي الليبي في سبيل تحقيق اعتراف دولي بالمجلس الوطني السوري؟

| | المجلس الوطني اليوم هو لاعب اساسي في تشكيل الرأي والسياسة العالميتين لكيفية التعامل مع المسألة السورية. نحن في مباحثات مستمرة مع اصدقائنا وهم يستشيروننا ويطلبون رأينا في كل محادثات تتعلق بسوريا.

لقد وافقنا مع الجامعة العربية من اجل ايجاد روابط اضافية للمعارضة واعتقد ان المجلس حقق انجازات ملموسة في الشهرين الاخيرين ووجوده شجع العرب والعالم لاتخاذ سياسة جادة لإيقاف القتل الجاري في سوريا ولوضع حدود لتصرفات النظام. أشعر ان هناك خطوات تصعيدية وان الخطوات التي تتخذ تضع النظام في موقف المنتهي، فهو نظام من الصعب ان يحافظ على بقائه، لقد طلبنا من اصدقائنا في اوروبا والعالم ان يصلوا الى نقطة توضح للجميع بأنه لا نية لأحد مهما كان الوضع لإبقاء الاسد في السلطة.

| لماذا لم تعترف اي جهة رسمية بالمجلس كجهة بديلة عن النظام في دمشق؟

| | هناك مسائل معقدة تحتاج الى حل، قالوا لنا إن الوضع في ليبيا كان مختلفا لأن الليبيين كان لهم قاعدة على الارض، جيش وحكومة. يستطيعون الاعتراف بنا كجهة سياسية ممثلة للمعارضة ولكن ليس كبديل شرعي، البديل هو انهم قطعوا طريق التعامل مع النظام.

| هل تقارن نفسك بالنموذج الليبي؟

| | نحن نعتقد ان النموذج السوري مختلف كليا عن الليبي، لازلنا نعتقد ان بإمكاننا الاعتماد على الوكالات الوطنية والوزارات ومؤسسات المجتمع المدني.

| كيف يتم تمويل المجلس الوطني السوري؟

| | حتى الان يتم تمويل المجلس من تبرعات رجال اعمال سوريين كرماء، اخذنا وعودا من عدة دول عربية، ونحن منفتحون تجاه تلقي التبرعات من بينهم ليبيا بالطبع، لا تتوفر لديهم السيولة حاليا لكنهم تعهدوا، حتى التبرعات داخل سوريا يأتي 90٪ منها من رجال أعمال.

| الى ماذا تحشدون المجتمع الدولي؟

| | طالبنا بعقوبات اقتصادية، وبتعاون وثيق مع الجامعة العربية والاتحاد الاوروبي وتركيا والغرب، طلبنا مساعدة هذه الدول في مجلس الأمن في الامم المتحدة، وطلبت من السيدة كاثرين آشتون مساعدات مالية لدعم الشعب السوري، واجابت بان هذه نقطة مهمة سيتم بحثها. طلبنا منهم ارسال رسالة تحذير الى النظام السوري بأن لا مخرج له، طلبنا بممارسة ضغوط على روسيا والصين لتحقيق السبل الممكنة لحماية المدنيين وهذا هو السبب وراء مطالبة وزيرالخارجية الفرنسي الآن جوبيه بتأمين ممرات إنسانية.

السؤال والجواب من: مقابلة الدكتور برهان غليون رئيس المجلس الوطني السوري | مع صحيفة وول ستريت جورنال

في تجربة المنشورات السرية السورية

■ حنين اليوسف

خاص سوريتنا

ظهرت الصحافة المطبوعة في سوريا منذ وقت طويل، حيث صدرت أول مجلة مطبوعة سورية عام 1851 وكانت تحمل عنوان "مجمع الفوائد" أما أول قانون مطبوعات سوري صدر عام 1865، وبعد قرابة خمسين عاماً أصدرت ماري عجمي أول مجلة تعنى بحقوق المرأة في الشرق الأوسط أسمتها "العروس" عام 1910 واعتُبرت المجلة يومها ثورة في عالم الصحافة. وفي عام 1920 بلغ عدد المطبوعات في سوريا 31 مجلة و 24 جريدة دورية.

ومع بداية عام 1920 وحتى استقلال سوريا من الاحتلال الفرنسي عام 1946 فُرضت رقابة شديدة على الصحف ودور النشر فتم إغلاق الكثير منها، حتى أنه مع حلول عام 1932 لم يبق سوى ست صحف. ولم يكتفِ الفرنسيون بإغلاق المطابع بل قامت كذلك بسجن الأدباء والمفكرين والصحفيين المعارضين.

ومع تحرر سوريا من الاحتلال الفرنسي تم إقرار قانون مطبوعات جديد حمل رقم 35 لعام 1949 رفع الكثير من القيود على حرية إصدار وتملك الصحف المستقلة والحزبية حتى بلغ عدد المطبوعات في سوريا رقماً قياسياً وصل إلى 52 مطبوعة متنوعة في الخمسينات، ومن أهم دور النشر السورية منذ ذاك الوقت حتى السبعينات من القرن العشرين: مكتب النشر العربي -1934 دار اليقظة العربية 1939 - دار الرواد 1952 - دار دمشق 1954 - دار الفكر 1957 - وزارة الثقافة 1960 - مكتبة الشرق1960 (حلب(- اتحاد الكتّاب العرب 1970.

أما خلال الوحدة السورية المصرية عام 1958 أنشأت حكومة الوحدة وزارة للإعلام والثقافة تتمتع بسلطات واسعة تضمنت قسماً للمراقبة وآخر لإدارة الصحف ووسائل النشر والإعلام الجماهيرية الأخرى.

في الفترة التي تلت الانفصال استعادت الصحافة السورية حيويتها حيث تحرّكت الحياة الحزبية والسياسية، وتحرّكت معها وسائل الإعلام والنشر المختلفة، إلا أنه مع ذلك لم يسمح بترخيص الصحف المعارضة للانفصال، وذلك إلى أن جاء انقلاب الثامن من آذار 1963 لتبدأ مرحلة جديدة من قمع حرية التعبير، وإغلاق الصحف والسيطرة الكاملة للدولة على وسائل الإعلام والنشر. وصدر الأمر العرفي رقم 4 الذي نص على إيقاف تراخيص الصحف والمطبوعات، فأُغلقت بموجبه الصحف والمجلات وصودرت المطابع كما حجزت الأموال المنقولة وغير منقولة لماكي المطابع ودور النشر، وعندها دخلت البلاد مرحلة الإعلام الحكومي الموجه حيث سيطرت عليه فكرة أن الإعلام هو وسيلة موجهة بيد حزب البعث ليساهم معه في تعبئة الجماهير من أجل نصرة أهدافه، وعليه نص نظام وزارة الإعلام السورية أن مهمتها هي استخدام جميع وسائل الإعلام والنشر لتنوير الرأي العام وترسيخ الاتجاهات القومية العربية في القطر وفقاً لمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي. ولم يبقَ سوى بعض الصحف الرسمية الناطقة باسم السلطة وهي: صحيفة البعث (1946) والثورة (1963) وتشرين (1974).

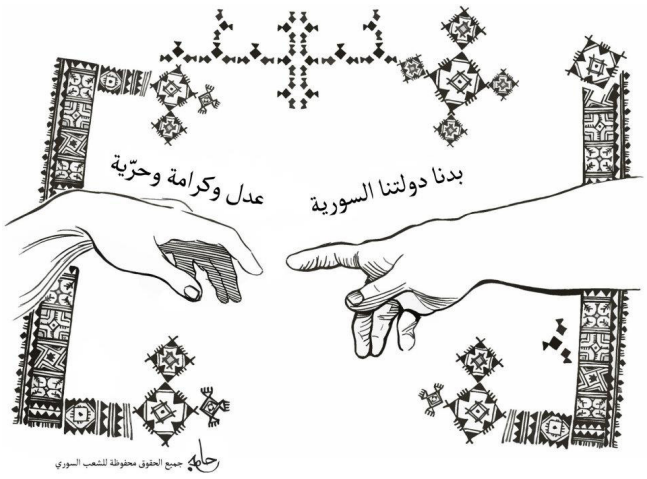

وكما هو معروف عادة فإن اتحاد الصحفيين هو اتحاد مستقل من أبسط حقوقه عقد الاجتماعات وإقامة المؤتمرات والندوات والمهرجانات والمحاضرات ولكن قانون اتحاد الصحفيين نص في مادته الخامسة وكشرط رئيسي لإقامة هذه الفعاليات أن تكون: "بالتنسيق مع المكتب المختص في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي" أي أن كل نشاط أو فعالية للاتحاد يجب أن يتم بالتنسيق مع القيادة القطرية لحزب البعث.

عندما نشأ هذا الاتحاد لم توجد في سوريا أية صحافة خاصة، ومن أجل هذا جاء المرسوم التشريعي رقم (58) لعام 1974 حاصراً حق الانتساب الى الاتحاد للصحفيين العاملين في بعض مؤسسات الدولة فقط، ولكن ما هو غير مفهوم حالياً أن يظل العمل بهذا المعيار قائماً إلى يومنا على الرغم من وجود عشرات الصحف الخاصة تضم مئات الصحفيين الذين لا يستطيعون الانضمام إلى هذا الاتحاد كأعضاء عاملين، كما أنه لا يحق لهم تشكيل نقابات خاصة مستقلة وبالتالي طبعاً لا يحق لهم الاستفادة من جميع الامتيازات كالتقاعد والعلاج ومعونة الوفاة.

لقد جاء في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المؤرخ في ١٦ كانون 1966 في المادة 19 منه أن:

"-1 لكل إنسان الحق في اعتناق آراء دون مضايقة. -2 لكل إنسان الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. -3 تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة ٢ من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة، وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن (شريطة أن تكون محددة بنص القانون) وأن تكون ضرورية" ورغم وجود هذه المادة الصريحة في العهد الدولي إلا أن الملاحظات الختامية للجنة المعنية بالحقوق المدنية والسياسية بيّنت أن أنشطة الصحفيين والناشرين في سوريا لا تزال عرضة لقيود شديدة، هذه القيود ما زالت للأسف إلى اليوم تكبل كل المنشورات السورية فأصبح كل كاتب يعيد قراءة نصوصه عشر مرات؛ "تسعاً منها للتأكد من أنها لا تلامس الخطوط الحمراء، وواحدة للتأكد من جودتها". إن كل صحفي أو ناشر معارض للحكم يُسجن سنوات عديدة قد يتعرّض خلالها للتعذيب. ومن أمثلة هؤلاء الكاتب الطبيب عبد العزيز الخيّر المحكوم عليه بالسجن 22 عاماً، والذي يعتبر أحد أبرز محرري النشرات والكراسات التي كانت تصدر عن حزب العمل الشيوعي. ومن أمثلة السيطرة الكاملة والقمع ما قامت به وزارة الإعلام عام 2003 من تعليق صحيفة الدومري الساخرة الناجحة، وقد تعرض رئيس تحريرها ومالكها علي فرزات للمضايقات الشديدة وتشويه السمعة من قبل الصحافة الرسمية ولا يخفى على أي منا ما تعرض له من ضرب مبرح منذ أسابيع بسبب معارضته للنظام الحاكم.

كما سبق وذكرنا، فقد صدر أول قانون مطبوعات عثماني في سوريا عام 1865 وكان على غرار قانون المطبوعات الذي أقرّ في اسطنبول عام 1857، ونص على منع أي انتقاد لشؤون الحكم أو أي شيء من شأنه الإساءة إلى علاقات الدولة مع دول العالم، وأجْبر المراسلون والمحررون في الأقاليم على الاكتفاء بالأخبار دون التعليق عليها أو على تصرفات المسؤولين، كما مُنع نشر أخبار المراسلين قبل عرضها على مكتب الرقابة.

وفي عام 1924 أصدرت سلطات الانتداب الفرنسي قانوناً جديداً للمطبوعات خُصص فيه الفصل الثالث للجنايات والجنح التي تكون الصحافة أو غيرها من وسائل النشر سبيلاً لارتكابها، ثم أضيف إليه عام 1925 تعديلاً يسمح بالتعطيل الإداري للصحف إذا ما نشرت ما من شأنه المس بهيبة السلطات العامة وتجاوز حد اللياقة في استعمال حق الانتقاد أو تكدير صفو السلام والنظام العامين ووضع عقوبة لذلك.

يشكل قانون المطبوعات المعمول به اليوم والصادر في 22 أيلول 2001 منظومة متكاملة من الضوابط الصارمة والمقيدة لحرية الصحافة والتعبير والنشر بما في ذلك الصحف والمجلات والمطبوعات الدورية، بالإضافة إلى أي مادة أخرى مطبوعة في سورية أو خارجها من كتب وكتيبات ونشرات وملصقات. وتسري أحكام هذا المرسوم التشريعي على الناشرين والمحررين والصحفيين والمؤلفين وأصحاب المطابع والمكتبات والموزعين، وتنص على توقيع عقوبات السجن والغرامات الباهظة عليهم عقاباً على المخالفات المرتكبة فيما يتعلق بأحكامه. مما يخل إخلالاً خطيراً بممارسة الحق في حرية التعبير الذي تعهدت الحكومة السورية بصونه وإعلاء شأنه باعتبارها من الدول الأطراف في "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية".

كما يوجب قانون المطبوعات المذكور إخضاع كافة المنشورات التي تجري طباعتها في سورية للرقابة الدقيقة من جانب السلطة التنفيذية، ومن يخالف أحكامها يُعاقَب بالحبس وبالغرامة، ثم يغلو القانون في العقاب في المادة 43 منه مستخدماً تعابير فضفاضة لاتحتوي على محددات قانونية دقيقة إذ يجيز للمحاكم أن تحكم بإغلاق المطابع أو المكتبات بصورة مؤقتة أو نهائية في حال "تكرار مخالفات من شأنها الإخلال بالأمن أو سيادة البلاد وسلامتها".

ويحظر هذا القانون على المطبوعات الدورية المرخصة باعتبارها منشورات غير سياسية من نشر "مقالات سياسية"، متناسياً أنه من الاستحالة فصل المواضيع الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية عن السياسة وبالتالي تستطيع الحكومة توظيف هذه المادة في أي وقت تريد. ويُعَدُّ هذا الحظر بمثابة رقابة حكومية شاملة، وينتهك المعايير الدولية لحرية التعبير.

أما المادة 52 من المرسوم التشريعي فتضم نصاً من شأنه إيجاد المبررات دائماً لمقاضاة وسجن الناشرين والصحفيين والكتاب ممن يقومون بنشر أو توزيع مواد تعتبرها الدولة ذات صلة بالتحريض على الجرائم. حيث تنص على أن "كل من حرض على ارتكاب جرم بواسطة المطبوعات الموزعة أو المبيعة أو المعدة للبيع أو المعروضة في المحلات والتجمعات العامة أو بواسطة الإعلانات المعلقة في الطرقات وأنتج هذا التحريض مباشرة شروعاً في ارتكاب جرم، يعاقب بالعقوبة التي تفرض على الشريك في الجرم المذكور". ومن المعلوم أننا لسنا ضد أن تهتم أية حكومة اهتماماً مشروعاً بحظر أية منشورات تنطوي على تحريض على العنف أو ارتكاب للجرائم، ولكن النشاط السياسي السلمي لا يجوز إدراجه ضمن الأفعال التي تستوجب العقاب، كما أن مؤيدي هذا النشاط بما في ذلك الناشرين والصحفيين وغيرهم من المدافعين عن أولئك الذين لم يفعلوا شيئاً سوى ممارسة حقوق الإنسان الأساسية مثل الحق في حرية التعبير لا يجوز أن يكونوا عرضة للملاحقة القضائية.

يقول حكم البابا (صحفي سوري) "لا يغلب على الصحفي السوري شعور أقوى من الخوف إذا أراد أن يكون شاهد عصره ومؤرخ لحظته، وسيكون خوفه مضاعفاً لو قرر الكتابة في شؤون مهنته، وهذا الخوف ليس واحداً, فهناك الخوف الذي انتابني أثناء كتابة المقال والخوف الذي شعرت به يوم نشر المقال وانتظار ردة الفعل (من جهة السلطة لا من جهة القارئ) والخوف يوم وصول الاستدعاء لمراجعة المخابرات من أجل المقال, والخوف خلال وجودي داخل بناء المخابرات وخضوعي للتحقيق مع الهواجس المختلفة التي يستدعيها, ثم الخوف الذي تولده التجربة وتتركه في النفس بعد انتهائها, ومدى تأثيره المباشر بكتابة مقال جديد أو الصمت والانتظار حتى تنتهي آثار تلك التجربة".

الانقلابات العسكرية في سوريا 1949 - 1970 (1)

■ جواد أبو المنى

خاص سوريتنا

يصف المؤرخون الفترة في تاريخ سوريا من الاستقلال حتى بداية السبعينيات بأنها من أخطر الفترات وأهمها، حيث مثلث مفصلاً هاماً في تاريخ سوريا الحديث المليء بالانقلابات العسكرية، والتي كان لها الأدوار البارزة في التحولات السياسية في سوريا.

حيث تنوعت وتشكلت الانقلابات لتشكل عنصر القلق الأكبر في منطقة الشرق الأوسط، فالصراع كله كان على من يحكم سوريا، فبقيت مجالاً للصراعات والضياع المشوب بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار، فتح بابها حسني الزعيم في نهاية الأربعينيات ولم تغلق إلا بعد سنوات عديدة.

في هذا الملف عن الانقلابات العسكرية في سوريا، ابتداءً من انقلاب حسني الزعيم في 1949 وحتى انقلاب حافظ الأسد في بداية السبعين، نحاول أن نقدم (وبحيادية) هذه الفترة التاريخية من سوريا، عبر استعراض موجز لكل انقلاب حصل عبر شخوصه وظروفه.

انقلاب حسني الزعيم في 29 آذار 1949

تولت بموجب هذا الانقلاب، القيادة العسكرية في 30 آذار 1949، بقيادة حسني الزعيم كلا السلطتين التشريعية والتنفيذية، ثم تولاها شخصياً في 2 نيسان 1949، وفي 10 نيسان 1949 تولى رئاسة الحكومة التي شكلها وفق مرسوم رئاسي، واحتفظ بحقيبتي الداخلية والدفاع، ثم أجرى في 26 حزيران 1949 استفتاءاً شعبياً، كان الأول من نوعه في الشرق الأوسط، وفاز به بنسبة 99.9 ثم أتخذ لقب المشير، وعهد رئاسة الحكومة إلى محسن البرازي.

وقد أصدر في يوم الانقلاب البيان رقم واحد وهذا نصه:

"مدفوعين بغيرتنا الوطنية ومتألمين مما آل إليه وضع البلد من جراء افتراءات وتعسف ممن يدعون أنهم حكامنا المخلصون، لجأنا مضطرين إلى تسلم زمام الحكم مؤقتاً في البلاد التي نحرص على المحافظة على استقلالها كل الحرص، وسنقوم بكل ما يترتب علينا نحو وطننا العزيز، غير طامحين إلى استلام الحكم، بل القصد من عملنا تهيئة حكم ديمقراطي صحيح، يحل محل الحكم الحالي المزيف، وإننا لنرجو من الشعب الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة، مقدماً لنا كل المعونة والمساعدة، للسماح لنا بإتمام مهمتنا التحريرية، وإن كل محاولة تخل بالأمن، والتي يمكن أن تظهر من بعض العناصر الهدامة الاستثمارية تقمع فوراً دون شفقة أو رحمة.

30 آذار 1949

القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة"

وفي نفس اليوم أذيع البيان الآخر وهذا نص البيان

"إلى الشعب السوري النبيل:

اليوم فتحت صفحة جديدة في حياة الشعب العربي في سوريا وطويت صفحات فتحت صفحة مجددة لتسجيل البطولات والأمجاد وطويت صفحات ملأى بالذل والعار.

لقد رأى الجيش السوري الباسل ما آلت إليه حالة البلاد في فوضى، واستثمار وخذلان، ووجد العهد الحاضر مليئاً بالمساوئ والمخازي من خيانات وسرقات ومن قضاء على الحريات الديمقراطية إلى مخالفة الدستور والقوانين، لقد رأى الجيش كل ذلك، وأيقن أن الأمة تسير بخطى متسارعة نحو الموت والفناء، فأبت على أبنائه نفوسهم النبيلة أن يرضوا بالذل والعبودية والفناء مصيراً لأمة عظيمة كتب لها المجد والخلود، فصمم على أن يقف هذا الموقف الشريف، ويتدخل ليعيد الأمور إلى نصابها، وليعيد إلى هذه الأمة شرفها وكرامتها وحريتها.

أقدم الجيش الباسل على هذه الحركة المجيدة بنفوس ملؤها الأيمان والتضحية، فسجل نصراً للحرية على العبودية، وللشرف على الذل، أقدم الجيش فهز للمعالي هِمماً توشك أن تهمل، وذكر بالمجد نفوساً تكاد تنسى، وأضاف اسم سوريا إلى أسماء الأمم التي روت دمائها أصول الحرية والديمقراطية.

اليوم أثبت الجيش السوري للعالم أجمع أنه لم يزل في سوريا شعب عربي كبير، يأبى الخنوع والاستسلام، ويأبى الموت مصيراً له تحت الشمس، شعب عربي مصمم وراء جيشه على انتزاع الأمجاد، وارتفاع المعالي سلماً للخلود.

أما الشعب السوري الكريم، فقد قابل هذا الانقلاب، بما يستحقه من إعجاب وتقدير وتقديس، فإذا بالناس يستفيقون اليوم مهللين مكبرين، وإذا بالجماهير الشعبية تزحف لرفع أفراد الجيش على الأكف وسط زغاريد النساء وتهليل الأطفال، إن الشعب العربي في سوريا عبر أصدق تعبير عن إخلاصه لجيشه الباسل، الذي أنقذه من الهاوية وأعاد له حقه السليب، والشعب السوري الذي أدرك بصدق وطنيته ووعيه فظاعة الكارثة التي جرته إليها الفئة الحاكمة، والتي أنقذه منها جيشه الباسل، يقف اليوم من هذا الجيش، موقف الإعجاب بالبطولة الحقة، والإخلاص البريء.

لقد تم هذا الانقلاب المجيد، دون إراقة نقطة دم، ودون إطلاق أية رصاصة، واليوم إن شاء الله ستتألف حكومة قومية ديمقراطية تنقذ البلاد من هول الأوضاع الماضية، فتؤمن للشعب جواً هادئاً للتمتع بحرياته الدستورية، وتضمن له مستوى رفيعاً من العيش الكريم يتناسب مع وطنيته الصادقة، وتضحياته السابقة، اليوم شقت الطريق أمام الشعب العربي في سوريا للسير قدماً إلى الأمام، في سبيل تحقيق رسالته الخالدة.

30 آذار 1949

القيادة العادة للجيش والقوات المسلحة"

وفي اليوم التالي صرح حسني الزعيم ببيان آخر موضحاً التزامات سورية وتعهداتها وعلاقاتها مع جميع الدول:

"إن القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة في سوريا، بعد أن لمست مساوئ الحكم القائم، وتأكدت أنه يؤدي بالبلاد إلى الفوضى، ويهدد بقيام اضطرابات دامية، عملت على إقامة نظام ديمقراطي صحيح ينقذ البلاد من المساوئ الجمة، ويبعد عنها خطر الفوضى والاضطرابات، والقيادة العامة بإقدامها على هذا العمل.

إنما تستجيب لأماني ورغبات جميع عناصر الشعب السوري وطبقاته، كان الشعب السوري يشكو من استهتار الفئة الحاكمة بمبادئ حقوق الإنسان، وسعيها الدائم للقضاء على الروح الديمقراطية المتأصلة في قلوب السوريين، وقد عبر الشعب السوري في شتى المناسبات بإيمان وطيد وعقيدة راسخة، عن إرادته الملحة بقيام حكم ديمقراطي صحيح يحرر الشعب من العوز والجهل والمرض والخوف، وينقذه من الاضطهاد، ويساهم مع بقية الأمم الديمقراطية بتحقيق الخير المشترك، وبهم القيادة العامة أن تؤكد أن الدولة السورية الجديدة حافظة لالتزامات سورية، وتعهداتها الدولية، ومتمسكة بالمبادئ الديمقراطية الصحيحة، ومحترمة لميثاق هيئة الأمم المتحدة، وعاملة جهدها على تحقيق أمال الشعب، ورغباته، وحماية استقلال البلاد من أي تدخل مع إقامة، أوثق العلاقات وأوشجها مع الأقطار العربية الشقيقة، وتوطيد أركان جامعة الدول العربية، وتحسين الصلات وتمتينها مع جميع الدول الديمقراطية.

دمشق في 31 آذار 1949

القائد العام للجيش والقوات المسلحة

الزعيم حسني الزعيم"

انقلاب سامي الحناوي في 14 آب 1949

تولى في هذا الإنقلاب سامي الحناوي السلطتين التشريعية والتنفيذية بعد أن أجرى محاكمة الرئيس حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، وقرر المجلس العسكري الأعلى بقيادة الزعيم سامي الحناوي، إعدام الرئيس حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي.

ثم عهد سامي الحناوي، إلى هاشم الأتاسي بتشكيل الحكومة الجديدة وسلمه الصلاحيات التشريعية والتنفيذية في نفس يوم الانقلاب وذلك وفق مرسوم أصدره سامي الحناوي، و من ثم عهد إليه برئاسة الجمهورية بشكل مؤقت ريثما تجرى انتخابات رئاسية وتشريعية حرة.

وقد أصدر الزعيم سامي الحناوي البيان رقم واحد يوم الانقلاب وهذا نصه:

"لقد قام جيشكم الباسل بالانقلاب يوم الثلاثين من آذار الماضي لينقذ البلاد من الحالة السيئة التي وصلت إليها، لكن زعيم ذلك الانقلاب أخذ يتطاول هو وحاشيته على أموال الأمة، ويبذرها بالإثم والباطل، ويعبث بالقوانين وحريات الأفراد. لهذا، وبعد الاعتماد على الله، عزم جيشكم، الذي لا يريد إلا الخير بالبلاد، أن يخلصها من الطاغية الذي استبد هو ورجال حكومته. وقد أتم الله للجيش ما أراد، فأنقذ شرف البلاد، وآلى على نفسه أن يسلم الأمر إلى الأحرار المخلصين من رجالات سوريا، وسيترك الجيش لزعماء البلاد أنفسهم قيادة البلاد، وسيعود الجيش إلى ثكناته ويترك السياسة لرجالاتها".

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

التوقيع الزعيم سامي الحناوي

دمشق في 14 آب 1949"

ثم صدر البيان التالي:

"اجتمع المجلس الحربي الأعلى ذو الرقم 23 وقرر تسمية القادة والضباط التالية أسمائهم: الزعيم سامي الحناوي رئيساً، العقيد بهيج الكلاس، العقيد علم الدين القواس، المقدم أمين أبو عساف، الرئيس محمد معروف، الرئيس* عصام مريود، الرئيس خالد جادة، الرئيس محمود الرفاعي، الرئيس محمود دياب، الرئيس حسن الحكيم أعضاء، وذلك لمحاكمة الطاغية رئيس الجمهورية المزيف،، والخائن محسن البرازي، رئيس وزرائه، وبعد إجراء المحاكمة القانونية، حكم عليهما بالإعدام رمياً بالرصاص، ونفذ الحكم صباح هذا اليوم فوراً في قلعة المزة.

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

التوقيع الزعيم سامي الحناوي

دمشق في 14 آب 1949"

ثم أصدر سامي الحناوي بلاغاً آخر، وهذا نصه:

"ما إن استقر الزعيم بالسلطة، حتى بدأ هو وزمرته، باستغلال وإساءة استخدام ثروات البلاد، وقاموا بتبديدها بصورة غير مشروعة، وبشكل يشوه صورة البلاد، كما أنهم عبثوا بحرمة الأفراد، وعلاوة على ذلك، فإن إدارة وحكومة الزعيم تميزت بالفساد وسوء استغلال السلطة إلى درجة أن الشعب بدأ بالاستخفاف وعدم احترام الجيش، واستاء من الأوضاع في الدولة، وما بدأ أسوء من ذلك هو السياسة الداخلية المشوشة والمضطربة، والمتوافقة مع السياسة الخارجية الغير ملائمة.

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

14 آب 1949

الزعيم سامي الحناوي "

وبعد تشكيل الحكومة الجديدة التي تعهدت بإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد، صرح الزعيم سامي الحناوي للرئيس هاشم الأتاسي بالتصريح التالي: " أنا رجل عسكري، ولا علم لي بشؤون السياسة، ولكن أقول إنني قمت بحركتي هذه مدفوعاً بعامل إنقاذ الوطن من الخطر المحدق، أمام المطامع الشخصية، وإني لا أطلب أجراً ولا شيئاً سوى خدمة الوطن ورفاه الشعب،وإننا كجنود مستعدون لبذل أقصى ما عندنا، وإراقة آخر قطرة من دمائنا في سبيل وطننا الغالي ".

وقد استمر الجيش بقيادة سامي الحناوي الذي رفع إلى رتبة لواء من قبل الحكومة الجديدة، فكان الجيش الحامي لقرارات النظام الجديد والحكومة الجديدة من أي تدخل عسكري آخر، باعتبار أنه كان مؤيداً لقرارات الحكومة، كما أن الحكومة الجديدة برئاسة هاشم الأتاسي قد أثنت على ما قام به الجيش من حركة ثورية للإعادة الحياة البرلمانية والدستورية وتحقيق آمال وطموحات الشعب السوري.

الانقلاب الأول لأديب الشيشكلي في 24 تشرين الثاني 1949

وتم فيه السيطرة على الجيش باعتقال اللواء سامي الحناوي ومؤيديه، مع إبقاء الوضع الدستوري والجمعية التأسيسية المنتخبة، ورئاسة الجمهورية والحكومة، وقد وجه قائد الانقلاب العقيد أديب الشيشكلي البيان رقم واحد على الشعب السوري وينص على ما يلي:

"إلى الشعب السوري الأبي:

ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة اللواء سامي الحناوي وعديله أسعد طلس، وبعض ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش وكيان البلاد، ونظامها الجمهوري مع الجهات الأجنبية، وإن ضباط الجيش يعلمون هذا الأمر منذ بدايته، وقد حاولوا بشتى الطرق بالإقناع تارة، وبالتهديد تارة أخرى، أن يحولوا دون إتمام المؤامرة، وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش حرصاً منه على سلامته وسلامة البلاد، وحفاظاً على نظامها الجمهوري، أن يقضي على هؤلاء المتآمرين، وليس للجيش غاية أخرى، وأنه ليعلن أنه يترك أمر البلاد في أيدي رجالها الشرعيين، ولا يتدخل إطلاقاً في القضايا السياسية، اللهم إلا إذا كانت سلامة البلاد، وكيانها يستدعيان ذلك.

24 كانون الأول (كانون الأول) 1949

العقيد أديب الشيشكلي"

الانقلاب الثاني لأديب الشيشكلي في 29 تشرين الثاني 1951

حيث تم اعتقال رئيس الحكومة معروف الدواليبي، وحل البرلمان، واستقالة رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي في 2 كانون الأول 1951 وسمي الانقلاب بالحركة التصحيحية وكلف الزعيم فوزي سلو بالرئاسة ورئاسة الحكومة، وفق مرسوم صادر من قائد الانقلاب العقيد أديب الشيشكلي، ثم وضع دستور جديد للبلاد في 21 حزيران 1953 بموجب القرار رقم 504.

وأجرى استفتاء في 10 تموز 1953 أسفر عن فوز الشيشكلي بنسبة 99.9، وتشكل نظام رئاسي بدل النظام البرلماني، وبموجب ذلك أصبح الشيشكلي رئيساً للحكومة والجمهورية في نفس الوقت.

وكان قد أصدر الشيشكلي البيان رقم واحد عشية الانقلاب ونصه هو:

" تحيط رئاسة الأركان العامة الشعب السوري الكريم علماً، أن الجيش قد تسلم زمام الأمر في البلاد، وترجو أن يخلد الجميع إلى الهدوء، والسكينة، وتسهيل مهمة الجيش، ومتابعة أعمالهم دون قلق أو اضطراب، كما تنذر في تسول له نفسه الإخلال بالأمن بأشد الإجراءات.

دمشق في 29 تشرين الثاني 1951

رئيس الأركان العامة

العقيد أديب الشيشكلي "

وفي نفس اليوم نفسه أذيع البيان التالي موضحاً أسباب الانقلاب وهذا نص البيان:

" ما إن استلم أعضاء الحزب المناصب الحساسة، حتى بدؤوا بالاستعداد لوضع الخطط ولجرفكم وتعريضكم للخطر، وللاستسلام والتعاون مع جهات أجنبية... وذلك لكي يربطوكم بالعربة الأجنبية... فهذه الجماعة المتآمرة هي المسؤولة عن بقاء البلاد دون موازنة مالية طيلة العام، وهدف كل ذلك لوقف المخصصات الضرورية لتقوية جيشكم ووسائله الدفاعية... ولقد رأيناهم وهم يحولون قوات الدرك، لوزارة الداخلية، ويعينون شخصاً مدنياً وزيراً للدفاع، بهدف تحميل الجيش مسؤولية عيوبهم، وتشوشهم، واضطرابهم وتسخير المصالح العليا للبلاد لغاياتهم الشخصية، فيجب أن تنتهي حفنة المحتالين والتلاعب ومحترفي السياسة.

29 تشرين الثاني 1951

القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة "

انقلاب مصطفى حمدون في 25 شباط 1954

وقد أعيد بموجبه الرئيس هاشم الأتاسي للرئاسة ليكمل ما تبقى من مدته الرئاسية الدستورية، فتسلم زمام الأمور في اليوم الأول من آذار عام 1954، وكان قادة المناطق الثلاث الذين نفذوا الانقلاب وهم قائد المنطقة الغربية وقائد المنطقة الوسطى وقائد المنطقة الشرقية، قد أصدروا بيانهم الآتي من إذاعة حلب:

" إخواننا في السلاح مواطنينا الأعزاء:

ليس هذا ببلاغ، بل هو اعتراف وعهد ونداء.

اعتراف بما آل إليه وضع الجيش والبلاد على أيدي فئة من ذوي النفوس الشريرة، استغلت نياته الحسنة في سبيل مآربها الشخصية، فلوثت بذلك سمعته وأخرجته من تقاليده النبيلة القائمة على التضحية والفداء، وكادت تحكم بينه وبين الأمة العداء، وعهد بأن نغسل ما لحق به من عار ونعيد إليه مناقبه، ومزاياه، وأن نعود إلى الثكنات عسكريين مخلصين لا دخل لنا في إدارة دفة الحكم في البلاد، ونداء إلى الرفاق في السلاح في سائر مناطق البلاد أن يحذو حذونا في هذا الشأن، وأن يساهموا معنا في إعادة الأمور إلى النصاب، وتحقيقاً لهذا الهدف النبيل، تعلن المناطق العسكرية الشمالية والشرقية والغربية، انفصالها عن دمشق ما دام حكم الزعيم أديب مفروضاً عليها وهي تناشده أن يغادر البلاد حقنا للدماء، لكي تعود الطمأنينة إلى النفوس، ويرفرف السلام على هذا الجزء من الوطن الذي نفديه جميعنا بالأرواح

قائد المنطقة الغربية

قائد المنطقة الشمالية

قائد المنطقة الشرقية "

ثم أذيع في نفس اليوم البيان التالي:

" إننا نعلن باسم كافة أبناء الشعب مدنيين وعسكريين في حمص وحماة وحلب ودير الزور واللاذقية والجزيرة، أن الشيشكلي معتد غاصب وإنه لا يتمتع بأي مشروعية، وأنه يجب أن يتخلى فوراً عن السلطة ليحول دون وقوع كارثة قومية في البلاد، وإننا ندعو كافة رفاق السلاح من ضباط وجنود أن يقفوا صفاً واحداً لإعلاء إرادة الشعب.... إن حريتنا تستهدف تحقيق رغبة الشعب الجماعية في إنهاء عهد الشيشكلي الأسود، ودعوة الشعب لممارسة سيادته ممارسة حرة مطلقة، وإقامة نظام الحكم الجمهوري الشعبي، ودعوة الجيش إلى مهمته المقدسة في الحفاظ على الوطن والسهر على الحدود ".

وفي نفس اليوم استقال الزعيم أديب الشيشكلي وتولى مهام رئاسة الجمهورية، رئيس البرلمان مأمون الكزبري، في 26 شباط 1954، وأصدر الزعيم شوكت شقير قائد الأركان العامة البيان التالي:

" إن رئاسة الأركان العامة ترجو مخلصة أن يوفق فخامة رئيس الجمهورية بالنيابة مأمون الكزبري، وفي تحقيق الأغراض النبيلة الرامية إلى توحيد الصفوف وإجماع الكلمة، وهي تقاوم كل فكرة انقلابية في الحكم، وكل تعديل يأتي عن الطرق غير المشروعة، وهي تعلن تأييدها التام للدكتور مأمون الكزبري في مهمته هذه "

26 شباط 1954

قائد الأركان: شوكت شقير "

لكن قادة الانقلاب رفضوا رئاسة مأمون الكزبري، وطالبوه بالاستقالة، مما حذا به إلى الاستقالة، بعد يومين من رئاسته، كما استقال رئيس البرلمان بعد أن حل البرلمان، وأجمع قادة الانقلاب على عودة الرئيس هاشم الأتاسي إلى كرسي الرئاسة في 28 شباط 1954.

انقلاب عفيف البزري في 13 كانون الأول 1958

حيث قام قائد الأركان العامة اللواء عفيف البزري مع مجموعة من الضباط، عددهم أربعة عشرة ضابطاً، بفرض الوحدة بين سوريا ومصر من خلال القوة العسكرية فذهبوا إلى مصر والتقوا بالقيادة المصرية، دون علم رئيس الجمهورية شكري القوتلي وبدون علم رئيس الحكومة صبري العسلي أو وزير الدفاع خالد العظم، وأجبروا الحكومة والنظام على القبول بها دون أية دراسة، وبكافة الشروط التي فرضتها القيادة المصرية على سوريا، لأن الضباط بقيادة عفيف البزري كانوا قد أعطوا القيادة المصرية كافة الصلاحيات التي ترتأي لها بشأن الوحدة، وبعبارة أخرى سلموا سوريا لمصر، وبناءاً على ذلك تنازل الرئيس شكري القوتلي في شباط 1958 عن الرئاسة، وأجرى استفتاء للرئيس المصري جمال عبدالناصر في كل من سوريا ومصر، حيث أنتخب بموجبه رئيساً للجمهورية العربية المتحدة في 9 شباط 1958 بنسبة 99.9، وما يثبت أن هذا الإجراء الذي قام به قائد الأركان عفيف البزري مع وفد الضباط ليس سوى انقلاباً عسكرياً، أن الرئيس شكري القوتلي لم يكن له أي خيار أخر غير قبوله بالشروط المصرية، حتى أن أحد الضباط من الوفد السوري الذي ذهب مع عفيف البزري إلى مصر. أجاب الرئيس جمال عبدالناصر عندما سأله عن صفة الضباط كمسؤولين وما هو رأي الرئيس شكري القوتلي،فكان جواب هذا الضباط: " شكري القوتلي سوف نبعث له بأمين النفوري، يحمل له رأي الجيش، وليس أمامه إلا أن يقبل، إنه لا يقدر أن يعارض على الإطلاق أي شيء نطلبه "، كما قال آخر موجهاً كلامه لعبد الناصر: "أفعل بنا ما تريد ولكن أنقذنا من السياسيين ومن أنفسنا"، وبالفعل فقد بعثوا إليه وإلى رئيس الحكومة ووزير الدفاع، ورئيس البرلمان أكرم الحوراني ليبعد عنه شبهة تآمره معهم، بمذكرة يحددون فيها قرارهم بشأن الوحدة كما يتصورنها، حيث تعتبر هذه المذكرة بمثابة انقلاب عسكري على النظام الموجود، وهذا نص المذكرة:

بيان المذكرة حول الوحدة:

1 - دستور واحد يعلن إنشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التي ستتحرر.

2 - رئيس دولة واحدة.

3 - سلطة تشريعية واحدة.

4 - سلطة تنفيذية واحدة.

5 - سلطة قضائية واحدة.

6 - علم واحد وعاصمة واحدة للدولة الجديدة.

7 - تسن القوانين المنظمة لحقوق الإنسان، وواجباتهم في الدولة الجديدة استناداً إلى هذا الدستور الجديد.

الوحدة الدفاعية:

أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية، فإن ذلك يجب أن يقوم على الأسس التالية:

1 - قائد أعلى للقوات المسلحة للدولة العربية الجديدة، رئيس الجمهورية الاتحادية.

2 - مجلس دفاعي أعلى.

3 - قيادة عامة للقوات المسلحة.

4 - قوات مسلحة برية، وبحرية، وجوية، موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز، توزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مسارح العمليات في أراضي الدولة الاتحادية

5 - موازنة واحدة.

دمشق في 11 كانون الأول (كانون الثاني) 1958

القائد العام للجيش والقوى المسلحة"

المراجع:

1 - بشير فنصة، "النكبات والمغامرات: تاريخ ما أهمله التاريخ من أسرار الانقلابات العسكرية في سوريا"، (دمشق: دار يعرب، 6991).

2 - أكرم الحوراني، "مذكرات أكرم الحوراني"، ج2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 0002.

3 - أسعد الكوراني،"ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت"، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 0002.

4 - عزالدين دياب، "التحليل الاجتماعي لظاهرة الانقسام السياسي في الوطن العربي"، القاهرة، مكتبة مدبولي.

5 - باتريك سيل، سوريا والصراع على الشرق الأوسط.

ما هو سرك يا حمص؟؟

■ أية الأتاسي

تقبلين الوسط رغم جدارة
التفوق و مرتبة الشرف، فتتوسطين
القلب و المسافة بين
الموت و الولادة...
تضمين النهايات فتهزمين
السكون.
وتملحين أجبانك فتزداد حلاوتك
قطراً يسيل على شفاه الحمصيات
سحراً و فتنة.
يشرب عاصيك حنجرة القاشوش
ويسقيها للساروت، فيزداد العاصي
عذوبة و يتمايل الشهيد نشوة و
طرباً.
تغلقين نوافذك المشرعة أبداً
للريح، فتنفتح أبوابك السبعة للثورة
و التغيير.

* * *

أبحث عن سرك...
في نهرك العاصي على النبع و
المجرى والتحويل
في روحك التي لا تحتمل خفتها
في حجارتك التي لا تغير
سوادها
في ساحة تدور حول الساعة
و ساعة تدق باب الحرية و تبدأ
الإعتصام

* * *

أشتاقك ..
فطمنيني
عن ابن العم وبابا عمرو
عن الغوطة و مشوار الدبلان
عن الجوع و البرد
وبقايا البيت والأحلام
أخبريني
كيف رحل الشهداء و صاروا
غالبيتهم من هناك في نشرات الأخبار
كيف اختل ميزان الفرح و غابت
غمازة الإبتسام
كيف ستسامحينا أيتها العدية و
كيف سنعوض حرقة الغياب

* * *

ضميني
و دعيني أشمك و أتذكر ...
فأنا لم اكن يوماً أشد حمصية

سلوى تداعب روح والدتها في حمص

■ عمر حرقوص

لم تكن تعلم سلوى ذات السبعة أعوام أن هذا العيد سيكون مختلفاً عما قبله، كانت تبيع القداحات على إشارة شارع الغوطة بحمص، لم تتمكن منذ 5 أيام أن تغادر ذلك الحي التاريخي (بابا عمرو) فقوات "الشبيحة" أحاطت الحي بهالات الموت والدماء وانهالت على سكانه بقذائف الغدر والخيانة.

انبطحوا جميعاً على الأرض، باردة كانت الأجواء على عكس دمائهم.. قنبلة مسمارية اخترقت جدار بيتهم ووزعت الموت بالتساوي على أجساد أهلها.. كسرعة البرق شعرت بجسد أمها ثقلاً فوق جسدها النحيل، قالت ببراءة (شبك ياموا!!)، لوهلة أحست أن أمها تود مداعبتها، لكنها سرعان ما استفاقت من فكرتها.. أي مداعبة تلك بين القذائف.. شيء دافئ بدأ تشعر به سلوى.. أحمر.. يسيل فوق وجهها.. إنها دماء والدتها.. كانت لحظات غاية في الخفقان.. استشهدت أمها كي تحميها.. ضاع صراخها بين أصوات القذائف.. في هذا الزمن لا يسمع العالم صراخ أطفال سوريا.. ما يسمعوه هو خشخشة الدراهم.

قصة سلوى ليست من نسج خيال مدير صفحة "مغسل ومشحم حمص للدبابات" على موقع "فايسبوك"، بل هي حقيقة عاشتها عائلة من حمص، فقدت الأب في البداية وبعده الابن لتبقى الأم وابنتها.. الابنة التي حاولت بعد إصابة أمها أن تشعل بعض النور من قداحة كانت موجودة في الغرفة، أضاءت الغرفة فقرر "الشبيح" ذو الدبابة أن يستكمل ضرب منزل "الإرهابيين" فقتلت الفتاة بقذيفة جديدة.

الفتاة الصغيرة أي سلوى كان الكثيرون من أهل حمص يعرفونها، فهي التي كانت تقف عند اشارة الغوطة وتبيع القداحات للناس بعد أن تخرج من مدرستها.. الناس في حمص سمعوا في الأخبار أن عائلة ابيدت وسمعوا أنه تم قتل أخطر "إرهابية" كانت تشتري الوقود لمنصات الصواريخ.. هذه الإرهابية كانت الطفلة سلوى بائعة القداحات عند إشارة السير في منطقة الغوطة.

قصة حياة سلوى تشبه من بعيد قصة "بائعة الكبريت" للكاتب الدنماركي هانس كريستيان، والمعروفة عبر العالم، ولكن موت سلوى واستشهادها لم يمر على أطفال العالم بهذه الوحشية، فأمها قبل مقتلها حاولت أن تحميها من الشظايا المسمارية فماتت فوقها، وحين حاولت أن تشعل بعض النور في عتم هذا الموت استعجل رامي المدفعية قذيفته ليصيب منزلاً "إرهابياً" لم يسأل إن كان من فيه يحملون سلاحاً أم هم أطفال كمثل سلوى لا شيء يملكونه إلا قداحات صغيرة يبيعونها للناس.

في القصة تقترب سلوى من أمها، "بدأت بيدها المرتجفة برداً تمسح شعرها المخضب بالدماء، صرخت: (بردانة يامّا!!) لم تنفع محاولاتها أن تبث الدفء في جسدها.. تناولت ما تبقى لها من قداحات لم تبعها.. أشعلت أول قداحة.. كشمعة في الليل.. تنير لكن لا تدفئ.. الدفء بات حلماً في حمص.. مطلباً محقاً كالحرية.. كخلع الظلام من كراسيها".

آخر ما رأته سلوى.. كان نوراً من نوع آخر، أشد وهجاً من نور قداحتها.. ودماء أشد سيلاناً من دماء أمها.. كان مزيج الألم والبرد والبارود هو أكسير الشهادة التي احتفلت به سلوى".

جسد سلوى البارد، في البيت المدمر أم في القبر الصغير الذي لا يحوي بلاطة رخامية كما كل الموتى في العالم، يرتجف هناك من البرد، ويرتجف بالتأكيد من الخوف، الذي قضاه في الساعات الأخيرة، قد يطلع صوت الطفلة طالباً النجدة من الناس، ولكن الناس لا يسمعون من هدير الدبابات ورعد القذائف، أو انهم يسمعون ولكنهم يفضلون الابتعاد عن المكان وترك شبح الموت يدخله زائراً يومياً يلتقط الشبان والنساء والأطفال والرجال، كأنه "ينقي" حبات قمح بسرعة.

إنها سوريا التي تقاوم الطغيان وتحاول أن تصل إلى بر أمان بعيداً من القتل، ولكن في حمص هناك الكثير من القصص اليومي الذي يحكي الناس وألمهم وكذلك فرحهم، فصفحة المغسل نقلت ايضاً قصة عن شاب كان يصلي في مسجد الرفاعي يوم الجمعة، لفت نظره ان أحدهم إلى جانبه ينظر إليه طويلاً، وبشكل غريب، سأله الشاب، لماذا تنظر إلي بهذه الطريقة؟ قال له: عندما تأتي للمسجد في المرة الثانية ضع السلسلة التي تحمل فيها الصليب تحت الكنزة، وضحك له. كان الشاب من مسيحيي المدينة آتياً ليلتقي الناس في المسجد ويخرج معهم بعد الصلاة إلى التظاهر، هذه سوريا وهؤلاء ناسها الذين سيصنعون حريتهم بسلمية مهما حاول "الشبيحة" أن يغيروا التاريخ.

المستقبل | الخميس 8 كانون الأول 2011

شهداء سورية

مجموع الشهداء (5040)

دمشق: 116
ريف دمشق: 393
حمص: 1747
حلب: 94
حماه: 763
اللاذقية: 248
طرطوس: 113
درعا: 700
دير الزور: 169
الحسكة: 38
القنيطرة: 6
الرقة: 22
ادلب: 557
السويداء: 22

910 عدد العسكريين
4128 عدد المدنيين
120 عدد الإناث
4570 عدد الذكور
63 عدد الأطفال الإناث
282 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 10 / 12 / 2011